

دكتور

إبراهيم محمد المغـــازي

كلية التربية ببور سعيد

جامعة قناة السويس

٢٠٠٣

مكتبة الإيمان

المنصورة - أمام جامعة الأزهر

ت : ٢٢٥٧٨٨٢


بسم الله الرحمن الرحيم

يُؤتي الحكمة من يشاء ومن يُؤت
الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً وما
يذّكّرُ إلاّ أولوا الألباب



(البقرة : ٢٦٩)

تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا أبداً
كتاب الله وسنتي

صدق رسول الله ﷺ

إهداء

إلى زوجتي وأبنائي شيماء ومنار ومحمد

إلى من علمني .. إلى تلامذتي

تقديم

تهدف الصحة النفسية للإنسان إلى تحقيق التكامل النفسي بين الوظائف النفسية المختلفة وبين القدرة على مواجهة الأزمات النفسية الشديدة والعادية التي يتعرض لها الإنسان وتحقيق السعادة مع النفس ومع الآخرين ، واستغلال الإنسان لقدراته الكامنة والظاهرة لتحقيق ذاته في المجتمع ومن ثم تحقيق توافقه النفسي والاجتماعي مع أفراد هذا المجتمع.

والصحة النفسية للإنسان لا تكتمل إلا بصحة البدن وحفظه ووقايته من الأمراض النفسية والعضوية ولتحقيق الكفاءة المهنية .

ولقد حث الإسلام على تحقيق الصحة النفسية للإنسان حتى يحيا الحياة السعيدة المطمئنة في المجتمع ، وذلك بطاعة الله عز وجل.وطاعة رسوله ﷺ ، فيقول تعالى : {مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل : ٩٧]

أما عدم طاعة الله وعدم طاعة رسوله ، فهذا هو الخروج عن الدين وانغماس الإنسان في تلبية شهواته ونزواته ، وبالتالي حدوث الصراع النفسي بينه وبين المجتمع.

{وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى} [طه : ١٢٤]

ولقد عني الإسلام بالنفس واهتم بها وذكرها في أكثر من موضع :

{وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ} [سورة يوسف : آية ٥٣]

{ونفس وما سواها ، فألهمها فجورها وتقواها} [سورة الشمس : الأيتان ٧ ، ٨]

{يا أيتها النفس المطمئنة (٢٧) ارجعي إلى ربك راضية مرضية (٢٨) }

[سورة الفجر : الأيتان ٢٧ ، ٢٨].

وتعتبر جميع أيات القرآن الكريم علاج نفسي ديني للنفس البشرية وتقويم سلوكها ، وكذلك الأحاديث النبوية الشريفة.

ومن مظاهر الصحة النفسية في الإسلام أنه حرم على الإنسان ارتكابه للمعاصي وعدم الفساد في الأرض حتى يحيى المجتمع في سلام ومحبة وأمن واطمئنان ، مما يؤثر على الصحة النفسية للإنسان ، فينعم المجتمع بالرفاهية الاجتماعية والتقدم.

ومن نعم الله عزل وجل في توفير الأمن والصحة النفسية وتحقيق السعادة للإنسان أن جعل الله الرزق والأجل في يده ، ولم يعطها لأي نبي أو أي مخلوق ، وهما اللذان يقلقان الإنسان ، كما في قوله تعالى :

{وفي السماء رزقكم وما توعدون} [الذاريات : أية ٢٢].

{فإذا جَاء أَجَلُهُمْ لا يستأخرون سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ} [النحل : أية ٦١].

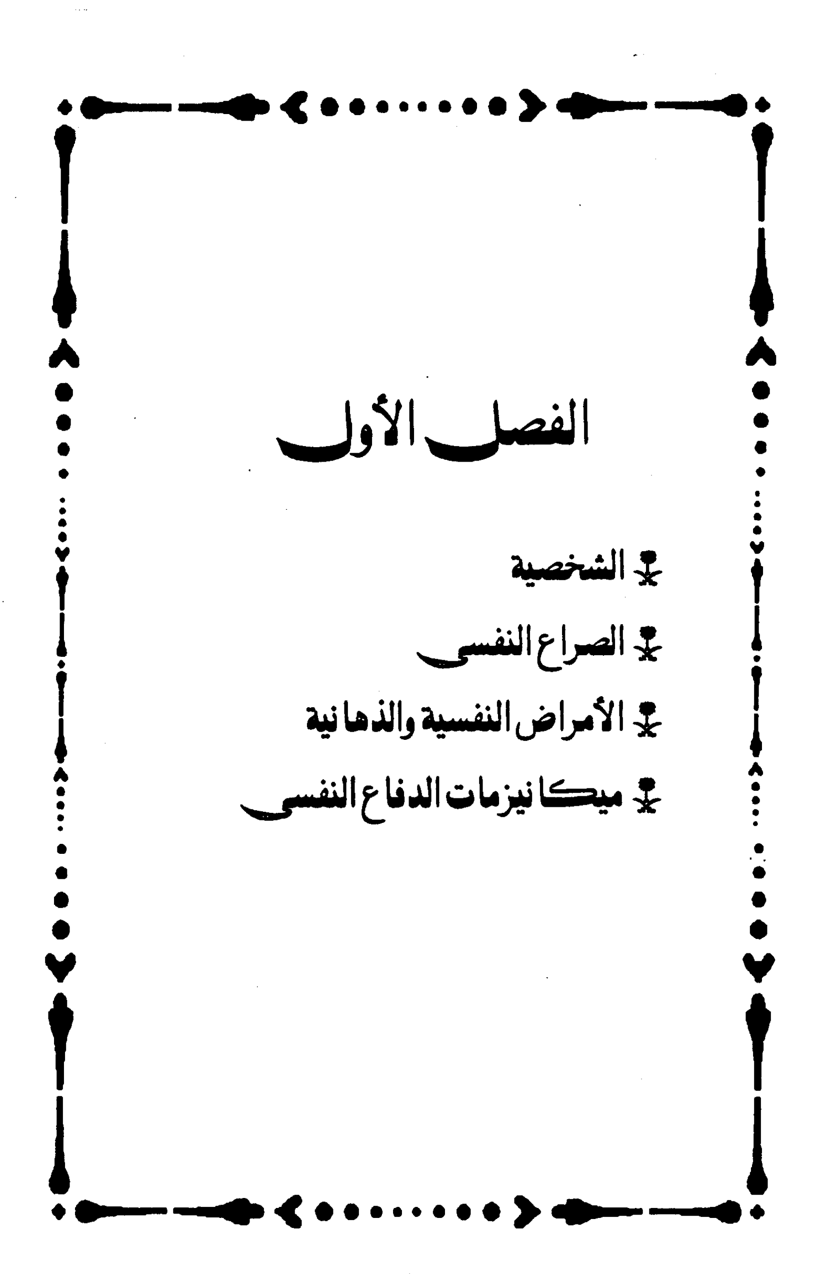
إذن فلماذا الخروج عن المألوف وارتكاب المحرمات والمعاصي والذنوب .. لماذا؟ نجن؟!

المؤلف

د. إبراهيم محمد المغازي

المحلة الكبرى- يوليه / ٢٠٠٣

الطبعة الأولى
٢٠٠٣



الفصل الأول

- الشخصية
- الصراع النفسي
- الأمراض النفسية والذهانية
- ميكانيزمات الدفاع النفسي

الشخصية

نستخدم في حياتنا اليومية ألفاظاً لغوية مختلفة نعبر بها عن صفة مميزة لشخص معين ، هذه الألفاظ تضفي عليه " سمة" معينة ، مثال ذلك عندما نصف إنساناً بأنه ذو شخصيه قوية أو ذو شخصية ضعيفة ، أو أن هناك إنسان آخر ذو شخصية عدوانية، وإنسان ذو شخصية محترمة ، أو متشائم أو متفائل ...الخ

فهذه السمة التي نطلقها علي إنسان ما تمثل النمط المحدد لهذه الشخصية .

ويؤكد يونج"Yung"هذا عندما قسّم الشخصية إلى نوعين هما :

١- الشخصية المنبسطة

٢- الشخصية المنطوية

فإذا وصفنا شخصاً معيناً بعدة سمات معينة منها مثلا بأنه ذو مقدرة علي التكيف مع الآخرين ومع المواقف الجديدة، أو أن لديه قدره عالية علي تقبل الواقع ومواجهته ومواجهة الآخرين والتفاعل معهم ، فإننا بذلك ندخل هذا الشخص تحت نمط معين أي أنه شخص منبسط والعكس صحيح ، أي أنه إذا تصرف هذا الشخص عكس ما سبق فإنه يكون "شخصاً منطوياً".

أكد ذلك أيضاً "هيبوقراط " الفيلسوف اليوناني الشهير عندما اعتمد علي الفراسة في تصنيف الشخصية من النواحي الانفعالية والذي ذكر بأن الشخصية مكونه من أربع أمزجة هي :

الصفراء ، السوداء، البلغم، الدم ، وأن الشخصية تتحدد وفقا لمدى تغلب أحد تلك الأمزجة على الآخر ، فمثلا إذا تغلب المزاج الصفراوي فيكون الفرد سريع الغضب ، وإذا تغلب الجانب البلغي أصبح الفرد يشعر بالبلادة واللامبالاة ، وإذا تغلب المزاج السوداوي تميز الفرد بالتشاؤم والاكتئاب ، وإذا تغلب المزاج الدموي أصبح الفرد يتميز بالنشاط والأمل.

أيضا في العصر الحديث (القرن ٢٠) قسم كرتشمر Kretschmer الشخصية إلي نوعين : ١- المتآلف ، ٢- المنفصم.

حيث اعتقد أن هناك علاقة بين البناء الجسمي ونوع الشخصية، فالشخص السمين غالبا ما يكون منبسط وهذا هو الشخص المتآلف أما الشخص النحيف غالبا ما يكون منطويا فصاميا.

أما سيجموند فرويد Freud فيذهب إلي أن هناك أنماطا معينة للشخصية ، هذه الأنماط تتوقف علي مرحلة النمو النفسي الجنسي هي :

١ – النمط الشبقي الفمي (المرحلة الفمية) ويشمل: هذا النمط مجموعة من الأطفال يتميزون بالاعتماد الكامل علي الآخرين وخاصة الوالدين ويطلبون الحماية منهم، أيضا يتميزون بصفة التشاؤم والسلبية وعدم التكيف مع المجتمع.

٢ – النمط الفمي السادي Oral Sadistic Type: فيتميز هذا الصنف من الأطفال بميلهم الشديد للعض ومهاجمة الآخرين .

٣ – النمط الشبقي الأستي (المرحلة الشرجية) : فيتميز الأطفال فيه بالتزمت والبخل والعناء والمكابر واتباع النظم الجاحدة وتميل شخصيتهم الأستية إلى الوسواس القهري والعدوانية .

٤ – النمط القضيبي التناسلي (الجنسية المبكرة) Phallic Type: فميل الأطفال فيه إلى حب الذات والتفاخر والاستعراضية والطموح الزائد .

ويحدد المحللون النفسيون ثلاث نظم عقلية لتكوينات فرضية للشخصية بمعني أن الشخصية تحتوي علي ثلاث مكونات وتنظيمات دينامية هي:

الهي Id ، الأنا Ego، والأنا الأعلى Supper Ego ، فالشخصية هي نتاج تفاعل تلك المكونات الرئيسية والتي تلعب الغريزة ومبدأ اللذة والشخصية النفسية دوراً مهما فيها.

وقد تقع الشخصية نفسها في صراع القوى الشعورية واللاشعورية والذي تكون نتيجته إما تكوين الشخصية السوية أو الشخصية اللاسوية "المضطربة"

١- الهي : Id

فهي مكمن الطاقة البيولوجية والنفسية ونبع الدوافع والغرائز الفطرية في الإنسان ، ويُولد الإنسان مزوداً بها ، فالهي يُسيرها مبدأ اللذة والاندفاع لإشباعها دون اعتبار للقيم والمعايير الأخلاقية والإجتماعية ، أو معايير الزمان والمكان.

فالهي تمثل الجانب اللاشعوري للشخصية والذي لا علاقة له بالمجتمع أو الواقع ، ويمكن ملاحظته في سلوك الطفل الفطري وما به من جنسية

وعدوانية ، فهو يمثل غرائز الحياة للبقاء على الذات وحفظ النوع . وأنه إذا لم يتم الإشباع لها في عالم الواقع تضطر الهي إلى إشباع غرائزها في عالم الخيال حتى يتم الرضي النفسي . أما إذا كبتت تلك الغرائز والنزوات ولم تشبع ولم يتم إرضائها أدى هذا الكبت إلى ظهور الأمراض النفسية العصابية.

٢- الأنا Ego:

وهي تتكون في الشهر السادس من عمر الطفل بعد الميلاد ، فمع نمو شخصية الطفل تنمو الأنا محاولة للتغلب على الهي بغرائزها الفطرية لتمتثل للواقع وتحقيق التكيف النفسي والاجتماعي ، لحدوث عملية التطبيع الاجتماعي لسلوك الإنسان حتى لا يصبح مجرد نزوات حيوانية دون تهذيب أو ضبط لهذا السلوك ، وحتى لا يصبح الإنسان مثل "الذئب" أو مجتمع غابة ملئ بالحيوانات المفترسة.

لذا فإنها تعتبر الجزء من الشخصية المتصل بالواقع الخارجي وهو المسئول عن تنظيم السلوك وضبط الاندفاعات الغريزية ويتكون الأنا من امتصاص الطفل لعادات وتقاليد المجتمع وخاصة عن طريق حواسه وخبراته الحسية.

والأنا تكون بناء الذات وهي مركز الشعور والإدراك ، والأنا هي المسؤولة عن حل الصراع النفسي الذي ينشأ بين الفرد والبيئة أي المسؤولة عن التوافق والتكيف النفسي والاجتماعي للشخصية ، فهي التي توفق بين غرائز الهي ومطالب المجتمع في الصورة التي يقبلها .

وتعتبر أنا الطفل أضعف من أنا الراشد الناجح الذي يستطيع أن يرجئ إشباع حاجاته ورغباته ودوافعه الملحة تحقيقاً لمبدأ الواقع ، لا لمبدأ اللذة .

فالراشد قادر علي تحمل الألم الوقتي نتيجة للتنازل في سبيل اللذة الآجلة لا اللذة العاجلة أو ما يسمي بقوة الأنا ، فالفرد صاحب الأنا الأقوى لديه القدرة علي التصرف بطرق تشبع حاجاته بطريقة فيه إعلاء الغرائز وبالتالي يتوافق مع المجتمع ، وعلي هذا فالتوافق مع النفس والمجتمع يؤثر عن قوة الأنا . فالفرد يكوّن فكرته عن ذاته عن طريق الأنا وكل ما أكتسبه عن طريقها من معتقدات ومُثل عليا ومميزات حسية .

فلابد أن يتوافق مفهوم الشخص عن ذاته مع تكوين الذات الحقيقية وأن تكون توقعاته عن نفسه في ضوء مراعاته لقدراته الحقيقية ، وإذا حدث العكس فيكون هناك انفصالاً معيناً سيحدث بين الفرد وذاته الحقيقية . فالانفصال عن الذات يعني أن الأنا غير قادرة علي توجيه السلوك حسب قدرات الحقيقية ، وبالتالي فإن الأنا في حالة الانفصال هذه يُوجه بواسطة مصادر غير الذات الحقيقية ، حيث يعتقد الفرد أن الذات الحقيقة لا يعتمد عليها في التصرف ومن ثم يتجاهل ذاته الحقيقية ويكبتها، وهذا هو المرض النفسي والشخصية اللاسوية .

أما الشخصية السوية التي توجهها الذات الحقيقية فهي دائما تؤكد قيمة الذات وتثق فيها وتعرف قدراتها، وتسعي لإشباع حاجاتها في ضوء قيمتها الذاتية .

٣- الأنـا الأعلـى Supper Ego أو الضمـير :

وهـي تتكون مـن خـلال الأسـاليب الوالديـة الخاصـــة بـالثواب والعقـاب فــهي تعتـبر الضمـير. الـذي يقـوم مقـام الرقيـب النفسـي " النفـس اللوامـة"، أو السـلطة الموجهـة الداخليـة التـي تحـل محـل الوالديـن حتـى فـي غيابـهما تعتـبر موجهـة لسـلوك الفـرد والوجهــة المناسـبة التـي تحـدث التكيـف النفسـي والاجتمــاعي ويعيش الطفل منذ طفولتـه في فراغ دائم بيــن مــا يرويـه هـو ومـا يمليـه عليـه الآخـرون مـن حولـه وعـن طريـق الأسـاليب التربويـة الصحيحـة يتعلـم الطفــل السوي كيـف يمكـن أن يكـف عـن كثـير مـن رغباتـــه ونزواتـه كـي يتجنـب عقــاب الآخريـن ، وبذلـك يكتسـب معـايير وقيـم مـن حولـه وهكـذا يمتـص الطفـل مــن الكبـار فكرتـه مـن الصـواب والخطـأ والحـلال والحـرام والحـق والبـاطل (التنشـئة الاجتماعيـة والتطبيــع الاجتمـاعي) والتـي لـها أثـر عميـق فـي حيـاه الفـرد فــي الكـبر.

الصـراع النفسـي

ينشــأ الصــراع النفسـي عنـد الإنسـان عندمـا يسـعى جـاهدا إلــى إشـباع حاجاتـه ورغباتـه وغرائزه لتحقيق مبدأ اللـذة تلبيـة لرغبــة "الـهي" ، ولكـن سـعيه هـذا لا يتم بـهذه الصـورة الغريزيـة بسـبب نواحـي الإحبـاط والكبــت مـن المجتمـع، ويقـوم الأنـا هنـا بـدور الوسـيط بيـن الـهي بدوافعـها الغريزيـة وبيـن المجتمـع بنظمــه وقيـوده ، فيسـمح للنزعـات المقبولـة اجتماعيـا ويقــاوم غـير المقبـول اجتماعيــا مــن هـذه النزعـات والسـلوك .

والواقع أن عملية التحكم في النزعات المكبوتة والشهوات يتوقف علي قوه الأنا وسلطانها علي الهي وقدرتها علي تقديم الحلول المقبولة لإشباع مطالب الهي .

وعلي العكس من ذلك نجد أن الأنا الضعيف لا يمكنه التصدي للهي ، ولا يمكنه أيضا تحقيق التوافق بين مطالب الهي والمجتمع ، ولذا يلجأ الفرد إلى كبت الرغبات الجنسية المحرمة في اللاشعور وهذه الرغبات اللاشعورية تظل تتصارع حتى تجد الفرصة المتاحة للتعبير عن نفسها فتظهر فيما بعد قوية وموجهة للسلوك مكونة ما يسمى بـ" العقدة النفسية " والأمراض العصبية والعقلية ، وعندما يفشل الأنا في كبح جماح الهي والتي وصفها "فرويد" بأنها (تيار في الجهاز) مستمدة من توتر يحاول الإشباع أو "اللذة"، أي تفريغ التوتر ، فإن علي الأنا الأعلى أن تقوم بدورها في مراجعة الأنا وتغطيتها كي تقوي علي الهي ، حتى يتمكن الفرد الأكثر تضمنا من تفريغ النشاط النفسي بما يتمشى مع ظروف المجتمع والواقع.

وقد يأخذ الصراع النفسي شكلا آخر كنتيجة للصراع الأوديبي ، فالطفل قبل المرحلة الأوديبية يعتبر لا أخلاقيا ، حيث يغلب عليه الهي دون وجود للأنا، حيث يتم تكوين الأنا والأنا الأعلى " القواعد الأخلاقية " في أن تصبح عملية داخلية إلا فيما بعد السنة الخامسة حيث يتشبع الطفل بوجهة نظر الأباء عن طريق عمليه تفهمه للوالدين ، ونتيجة الأساليب التربوية والتنشئة الإجماعية والتدريب يتعلم الطفل كيف يتعلم ويهذب طريقة تعبيره عن رغباته.

فالقلق الذي يعاني منه الإنسان ناتج عن تراكم الليبدو (اللذة والغريزة الجنسية) والذي يتحول إلى قلق وصراع نفسي ولكن فرويد بعد عام ١٩٢٦ يتخلى عن فكرة الأنا كمصدر للقلق واستبدالها بأن القلق يظهر في مجموعتين من الظروف سماها " المواقف الصارمة" ، و"المواقف الخطرة".

فالمواقف الصارمة هي المواقف الأولي التي تستثير رد فعل القلق الموروث ، إذ يجتاح النفس فيها فيض من المنبهات التي تفوق القدرة علي تحملها والنموذج الأول القلق للمواقف الصارمة هو خبرة الميلاد أو صدمة الميلاد والتي قدمها " اوتورانك" كمصدر لكل أنواع العصاب النفسي حيث رأي أن الخوف والقلق وفقدان الأمن محوره الأساس ، ونادي بأن صدمة الميلاد لها أهميه تفوق أهمية عقدة أوديبة كمصدر للاضطراب الانفعالي فلو عجز الأنا في التحكم في الخطر المهدد للفرد وفي تخفيف حدة التوتر النفسي الناشئ عن هذا الخطر والذي يسبب الاضطراب النفسي والقلق وإذا لم يستطع الفرد إشباع حاجاته وغرائزه بطريقة مرضية وسويه يلجأ الفرد حينئذ إلى أساليب مختلفة من التكيف لتخفيف التوتر النفسي الناتج عن الإحباط والكبت وهذه الأساليب تسمي " ميكانزمات " الدفاع النفسي أو الحيل الدفاعية اللاشعورية والتي تستخدمها الأنا ضد الهي ، وهذه الحيل إما دفاعية مثل (الكبت – التبرير –الإسقاط – الإنكار – الرفض) ، أو حيل هروبية مثل (أحلام اليقظة- الانطواء – العزلة) ، أما الحيل المتبدلة مثل : (التعويض - التقمص).

إذن للتربية وللتنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة دوراً خطيرا جدا في تكوين شخصية الفرد ، فنوع التربية والخبرات التي يمر بها

الطفل لها دوراً مهما للتوفيق بين مطالب الهي والأنا الأعلى حتى يتحقق الاتزان النفسي للفرد . أما إذا كانت التربية خاطئة فتؤدي إلى إغلاق الشخصية وعدم اتزانها وأصابتها بالأمراض النفسية .

الخلاصة أن الاعتدال في التربية بين الإفراط والتفريط والحزم والرفعة واللين والشدة بين التحريم (الكبت) وترك النزوات دون ضبط في معاملة الأطفال لهي أفضل الطرق والوسائل للتربية الفاضلة الأخلاقية .

الأمراض النفسية والذهانية:

يقسم علماء النفس الأمراض النفسية والعقلية إلى نوعين رئيسين يندرج تحتهما كل الأمراض النفسية والعقلية .

النوع الأول: يعرف باسم الأمراض النفسية (العصابية) أو الهستيريا النيوراستينيا والقلق النفسي والوسواس Neurosis disease

وهذه الأمراض ترجع إلى اضطراب في الشخصية ، أو صدمات انفعالية ، أو أحداث أليمة ، أو إلى اضطرابات في العلاقات الإنسانية تعرض لها الفرد في حياته خاصة في الطفولة المبكرة .

وتظهر هذه الأمراض النفسية أعراض جسيمه ونفسيه مختلفة مثل القلق ، الوساوس ، الهواجس ، الأفكار المتسلطة والمخاوف الشاذة ، التردد المفرط ، الهواجس الأفعال القسرية التي يضطر المريض إلى أدائها ، حيث تعطل هذه الأعراض حاسة من الحواس مثل السمع أو البصر ، أو شل عضو من الأعضاء كاليد ، فالمريض النفسي أو العصابي يري الواقع

ويحاول الاندماج فيه والتكيف مع أفراد المجتمع ويعترف بمرضه ويكون علي وعي بمشكلته ، وبالتالي يسهل علاجه.

أما النوع الثاني : فهو الأمراض العقلية العصابية Nervous Diseases ، فسببها اضطراب عضوي ينجم عنه تلف عضوي يصيب الجهاز العصبي أو انحلال في المراكز العصبية ، والنسيج العصبي كالتهاب الأعصاب الذي يحدث كمضاعفة لمرضى الزهري ، والبول السكري ، وسوء التغذية ، أوقد تنشأ هذه الأعراض نتيجة عدوى ميكروبية تؤدي إلى التهاب بالمخ وأغشيته ، أو من انفجار أو انسداد في شرايين المخ ، أو إصابات خطيرة في الدماغ ، ومن هذه الأمراض الشلل النصفي ، والصراع، والحبسة الكلامية ، وهذه الأمراض تقترن بالمرض نفسه فيقترن الشلل النصفي بالاكتئاب أو بالصرع ، وتظهر أعراض نفسية مثل سرعة الغضب التهور والاندفاع والعجز عن ضبط النفس.

أيضا من هذه الأمراض : والقلق ، والهستيريا ، والفوبيا (الخوف المرضي) ، والعصاب القهري (ألحوا ذي) ، والنيوواستينيا (الوهن أو الضعف العقلي) ، الوسواس القهري ، التفكك ، الاكتئاب.

١- القلق Anxiety :

فالقلق مثلا قد يرجع إلى استعداد وراثي مكتسب بسبب العوامل البيئية وخاصة عندما يشعر الفرد بالتهديد الداخلي والخارجي والمتاعب والصدمات النفسية والشعور بالذنب والخوف المستمر من العقاب ، واضطراب الجو الأسري ، والتعرض للخبرات الجنسية المؤلمة وخاصة عقدة الخصاء ،

وعقدة الخوف من فقدان الأعضاء التناسلية ، أو عقدة الميلاد ، فعملية الولادة عملية قاسية للطفل ، فيها ينفصل الطفل عن أمة ويترك عالمه الآمن المطمئن إلى عالم ملئ بالضغوط النفسية المحبطة ، وقد يرجع القلق إلى تكرار مواقف القلق العادي تحت ظروف معينة ، أي أنه استجابة متعلمة ومكتسبة من البيئة، إذن فالقلق حالة داخلية مؤلمة من العصبية والتوتر والشعور بالرهبة والتوتر والشعور بالخوف الغامض مصحوبا باحساسات جسمانية فيظهر القلق في صورة نوبات فجائية ، وضعف عام ، ونقص الطاقة الحيوية ، وتوتر وصداع مستمر ، وتصبب العرق ، وارتفاع ضغط الدم ، وشحوب الوجه ، والإسهال ، وعسر الهضم ، وفقدان الشهية ، وجفاف الفم ، واضطراب النوم ، والأحلام المزعجة (الكابوس) ، وشدة الحساسية للضوء والصوت ، واضطراب الوظيفة الجنسية (كالعنة – القذف السريع عند الرجال - البر ود الجنسي واضطراب الدورة الشهرية عند النساء) - سهوله الاستثارة (الهياج) ، والشك (الارتباك) ، والتردد، والاكتئاب .

ويظهر القلق أيضا في صورة فتل الشعر والشارب ، ومص الأصابع وقضم الأظافر ، وفرقعة الأصابع ، والعبث بالأعضاء التناسلية ، وعض الشفتين ، ومسح الأنف ، وضم قبضة اليد وفردها.

٢- الهستيرياHysteria

اشتق هذا الاسم من كلمه هستريا وتعني الصم باللغة اليونانية حيث أن هذا المرض يصيب رحم النساء فقط ويحدث تقلصات فيه حيث وصفه قدماء المصريين منذ ١٩٠٠ق.م بأنه مرض الرحم ولكن ثبت خطأ هذا وأصبحت الهستيريا تصيب الرجال أيضا ، وإذا أصاب هذا المرض أي فرد - سواء

رجل أو امرأة - تظهر عليه الطفلية في سلوكه الأنانية ، وتجنب تحمل المسئولية ، الثرثرة ، ويبالغ في انفعالاته ، شديد الحساسية م يبكي ويضحك لأتفه الأسباب. ، كثير الشكوى ، يمتص انفعالات الآخرين بسرعة لشدة حساسيته ، فيبكي إذا بكي الآخرون ويضحك إذا ضحكوا ، انفعالاته مؤقتة إذا أحب فيحب بعنف وإذا كره فيكره بحده ، وقد يصاب المريض بالهستيريا بالتحويلية حيث تنتقل الهستيريا إلى أعضاء جسمه حيث تؤدي إلى شلل في أحد أطرافه أو فقدان الحاسة في جزء من أجزاء جسمه .

وقد يصاب بالعمي والصمم ، وهذا الشلل أو العمي أو الصم يرجع إلى ضعف أصلا في الجسم.

وهناك الهستيريا التفككية ، حيث يعتري الفرد تغيرا في حالات الشعور مثل فقدان الذاكرة حيث يفقد المريض ذاكرته بالنسبة لأحداث في حياته ، أيضا ازدواج الشخصية يعتبر شكلا من أشكال الهستيريا التفككية، حيث تظهر شخصيتان منفصلتان في جسد واحد ، ولكل شخصية منها سمات معينه مختلفة عن الأخرى ، فتكون هناك شخصية سوية طيبة ، وشخصية غير سوية شريرة .

أيضاً يعتبر التجوال والمشي أثناء النوم وفقدان الشهيةُ الهستيري من أشكال الهستيريا .

وتلعب الوراثة دوراً كبيراً فيها كذلك البيئة أيضا ، ويفسرها "بافلوف" فسيولوجياً بضعف القشرة اللحائية في المخ ، وبالتالي ضعف قدرتها على كف وإحباط وتنظيم مراكز تحت القشرة في المخ .

وقد ترجع الهستيريا إلى الأثر القوي للمرحلة الفمية، واضطراب الموقف الأديبي ، وقد ترجع أيضاً إلى الصراع بين الدوافع والمعايير الإجتماعية ، والإحباط ، وأخطاء الرعاية الوالدية.

٣- الوسواس القهري : Obsession

وهو يمثل العصاب القهري والوساوس المتسلطة والمخاوف والأفعال القهرية ، حيث يمثل ذلك وسيلة دفاعية ضد حالات القلق ، حيث يستخدم المريض كل هذه الأشكال للتخلص من القلق وتخفيف حدته ، فالمريض هنا إما تتسلط عليه فكرة معينه (وساوس متسلطة) ، أو يجبر علي القيام بسلوك معين (أفعال قسرية) مثل (التسلط – القهر – القسر) هذه أفعال تعبر عن ما يعانيه المريض من ضغوط نفسية تضطره وتلزمه بالقيام بنوع معين من السلوك علي الرغم من عدم اقتناع الفرد بهذا السلوك ولكنه لا يستطيع التخلص منه .

ويرجع السبب في ذلك - كما يذكر سيجموند فرويد - إلى أن المريض لدية خبره جنسية سَيئة كان فيها عدوان جنسي علي المريض في الطفولة المبكرة، وعندما يصل الفرد إلى النضج الجنسي فإنه يكبت ذكريات تلك الخبرات الجنسية المبكرة لحماية الذات ، لذا يقوم بأنواع من السلوك القهري كالخوف من النجاسة أو الجروح ، والدم يعتبر جزءاً لما وقع له في طفولته، ومن مظاهر هذا المرض تكرار التنظيف وغسل الأيدي كثيرا ، وهذا يرجع إلى رغبة الفرد بواسطة العقل الباطن إلى تطهير ما بنفسه من آثام وذنوب . أو يظهر هذا المرض في اتباع الفرد نظاماً قسرياً من الأفعال لا يحيد عنها كاتباع نظام معين في ترتيب معين للأشياء ، أو التمسك بطريقة معينة في

العمل أو المأكل أو الملبس ، وهذا يدل علي تزمت الفرد بطريقة مرضية ، ويدل أيضا علي عدم الثقة والشك وعدم الاطمئنان النفسي .

٤- المخاوف المرضية (الفوبيا Phobias)

المخاوف المرضية (الفوبيا) تدل علي ضعف الأنا الشديد بحيث لا يستطيع أن يسيطر علي المطالب الغريزية للهي وهذه المخاوف تدل علي انقسام الشخصية بإبراز سمات خلقيه تقوي الأنا وتوحد الشخصية من جديد ولكن يتم ذلك عن طريق الكبت وبذلك تكون الشخصية عرضه للانهيار.

هذه المخاوف تتمركز حول محاولات الطفل لحل الموقف الأوديبي وقد ترجع هذه المخاوف أيضا إلى الارتباط بين المثير الحالي الذي أدي إلى تلك المخاوف المرضية وبين المثير الأصلي الذي مر به المريض في طفولته والذي تسبب في هذه المخاوف المرضية ، لذا فهو يقوم بعملية كبت أو حذف جزء لهذه العلاقة لأنها خبرات مؤلمة وذكريات انفعالية غير سارة ، ثم تكرر هذه الانفعالات الغير سارة مره أخرى ، ولهذا تظهر في صورة مخاوف مرضية ، فالخوف يفهم منه عادة الخشية من شئ في العالم الخارجي "المجتمع " ، فهو رد فعل انفعالي لتوقع ضرر أو خطر حقيقي في المجتمع.

٥- النيوراستنيا

وتعني شعور المريض الدائم بالتعب والانهماك الجسمي والعقلي وهو مرض يصيب الرجال أكثر من النساء ، ويتميز المريض بضعف الذاكرة وبالتالي ضعف القدرة علي الاستذكار ، بجانب شعور المريض باليأس ، حيث أنه يجد لذة غير عادية في أن غيره مثل حالته بجانب ذلك فقدان

المريض لشهيته، عسر الهضم والإمساك ، كثير من الأحلام المزعجة ، إقلال رغبة المريض الجنسية ، ويرجعها فرويد إلى الإفراط في العادة السرية .

٦- الاكتئاب العصابي :

هو استجابة انهيار للفرد نتيجة وجود أحداث مؤلمة وينشأ في سن متأخرة ويتميز المكتئب بضعف علاقاته الاجتماعية وتؤدي بعض أشكال الاكتئاب - بسبب ما فيها من عزلة وحزن وعدم فاعلية وقلق وتغريب - لبعض وظائف الشخصية الأخرى كالتفكير ، وبهذا يتحول الاكتئاب العصابي إلى ذهاني .

وتتميز استجابة الاكتئاب العصابي بالمزاج المتقلب والإحساس بعدم الرضا ويأسه في مواجهة المستقبل ، وصعوبة التميز ، والشعور بالإرهاق، ويصيب استجابة الاكتئاب عادة بعض أعراض القلق والهستيريا ، فالاكتئاب حالة نفسية قهرية تبدو في صوره فكرية متسلطة واندفاع إجباري للقيام بعمل معين .

٧- العصاب Nervous:

هو اضطراب وظيفي في الشخصية بين الفرد العادي وبين المريض الذهاني ، فهو حالة مرضية تجعل حياة الفرد العادي أقل سعادة ، فهو صورة مخففة من الذهان. وليس له علاقة بالأعصاب ، فهو لا يتضمن أي نوع من الاضطراب الفسيولوجي في الجهاز العصبي ، فهو انفعال نفسي يظهر في الأعراض العصابية ، ولهذا يفضل استخدام مصطلح العصاب النفسي Psychonurosis .

أما المرض العصبي Nervous disease فيمثل اضطراب جسمي ينشأ عن تلف عضوي يصيب الجهاز العصبي مثل الشلل النصفي والصراع.

فالعصابي شخصية عصابية تتسم بالضعف والقلق والخوف والتوتر والأنانية ، وضعف الثقة بالنفس أو اضطراب العلاقات الاجتماعية والجمود والحساسية النفسية. فيجعل من الحبة قبة ، ووخز الإبرة خنجر.

ففرويد جعل القلق لب العصاب ، وجعل عقدة أوديب نواته ، ولا عصاب بدون استعداد عصابي طفلي .

أما "يونج" فأرجع العصاب إلى وجود الذكريات المكبوتة فى اللاشعور ، والتي تكون سبباً فيه .

٨ - الضعف العصابي (النيوراستينا) Neurasthenia

هو حالة من الشعور الذاتي المصحوب بالضعف الجسمي والنفسي العام ، والتي يصاحبها أعراض عصبية وجسمية مثل شدة التعب والإعياء والانهماك العصبي والنفسي والتي تصل إلى حد الانهيار ، فهو حالة من التعب المزمن حيث يطلق عليه الانهيار العصبي أو الضعف النفسي والإعياء النفسي واستجابة الضعف أو رد فعل الضعف.

أيضاً من أعراضه الضعف الجنسي (عند الرجال) واضطراب العادة الشهرية (عند النساء) ، والأحلام المزعجة ، والأرق ، الحساسية الانفعالية الزائدة ، ضعف الحماس ، عدم القدرة على تحمل المسئولية ، وتوهم المرض ، والشعور الدائم بالتعاسة.

ويرجع "فرويد" هذا المرض إلى الكبت الجنسي والسموم الجنسية Sexualtaxins والانحرافات الجنسية المفرطة وخاصة ممارسة العادة السرية أو البغاء أو الجنسية المثلية .

ويرجع بعض العلماء هذا المرض إلى العمل الشائن المرهون تحت الضغط المصحوب بالقلق.

فالذهاني يرى الواقع بصورة شاذة ويكون لنفسه عالم من الخيال والأوهام والهواجس ولا يدرك شذوذ أفعاله ولا يعترف بمرضه ولا يحس بأعراض المرض ولهذا يكون الذهاني خطر على نفسه وعلى مجتمعه .

٩ - ذهان الهوس والاكتئاب Mania, depressive Psychosis

فالمريض بذهان الهوس والاكتئاب تنتابه حالات من الهياج والهوس والاكتئاب والهبوط دون سبب ظاهر لذا يسمى بالذهان الدوري فمثلا في حالة الهوس تتدفق أفكار المريض بسرعة من موضوع إلى آخر ويظهر انفعالات غير سارة وتكثر حركاته ، ويحاول تنفيذ جميع ما يطرأ على ذهنه من خواطر ، ومنهم من تغمره السعادة والمرح فيأخذ في الغناء بأعلى صوته ويرقص .

وينطق بألفاظ فاحشة ونابية ، واعتداءات على الأفراد ويرتبط بهذا أيضا هذاءات العظمة والاستعلاء فيقص على من حوله ما يقوم به من ابتكارات يهتز لها الجميع .

أما نوبات الاكتئاب "Depression" (المناخوليا أو السوداء) حيث يحزن المريض حزنا شديدا ويتهم نفسه بأنواع التهم ويكون لديه ميل للانتحار حيث تسود الدنيا في عينيه وتحاصره ذكريات أليمة ووساوس وقلق وإحساس بالذنب فيعزف عن الطعام والشراب فيدفعه هذا إلى التفكير في قتل أولاده أو من يخاف عليهم قبل الانتحار وينشأ هذا المرض بسبب الاكتئاب والذي هو رد فعل للهوس ، حيث انه في نوبة الهوس يتجاهل المريض وجود ضميره فيصبح متحررا من ضغطه النفسي وقيوده ، فيكون المريض في هذه الحالة كالطفل الشقي في غيبة والديه يفعل ما يريد .

أما في نوبة الاكتئاب يوضع الضمير العقاب إلى ما ارتكبه المريض من أفعال وما نفذه من جرائم في خياله أثناء نوبة "الهوس" فالاكتئاب يعتبر تكفير عن الذنب وهكذا يكون الهوس ذنبا والاكتئاب تكفيرا ، فصراحة الضمير تؤدي إلى الهوس فهي ثورة تيقظ الضمير فيعاقب عليها .

إذن فالهوس والاكتئاب اضطرابات عقلية وظيفية .

١٠- الفصام (الشيزوفرينيا Schizophrenia)

وهو أوسع انتشارا في جميع دول العالم حتى أصبح الآن يسمى مرض العصر ولا يشفى منه إلا نسبة ضئيلة تتراوح ما بين ٥- ٢٠ % أما الباقية فتدهور حالتها وتموت .

فالفصام يتضمن انسحاب الإنسان المريض به انسحابا تاما من العلاقات الاجتماعية وكذلك من المواقف الاجتماعية وقطع صلة المريض بالعالم لخارجي بحيث يوجه كل طاقاته الذهنية إلى خلق عالم من الأوهام والخيالات ، فالإنسان المريض بهذا المرض يعتبر إنسان حالم في عالم مستيقظ ، كذلك تضطرب علاقاته الاجتماعية وحياته الانفعالية فتبدو ضحلة متبلدة لا يكترث بما يقوم به من أعمال غير لائقة كاللواط ، والاستمناء العلني، وكشف عورته أمام الناس وعدم اهتمامه بنظافة ملابسه ونفسه ، متذبذب انفعاليا ، ويضحك بعد نوبة من البكاء ، فيتقبل موت أمه أو أبيه في سعادة غامرة فيضحك لما يؤلم ويتألم لما قد يضحك ، يكون أيضا مضطربا في تفكيره وفي كلامه دون مراعاة للواقع ، مضطرب في وجدانه .

والفصام أنواع منه : الفصام البسيط والذي يتملك المريض فيه البلادة والخمول وعدم النشاط وبرودة الاستجابة الانفعالية ، ولكن تندر فيه الهلاوس والهذاءات .

أما فصام المراهقة فهو يصيب المراهقين حيث يقوم المصاب به بأعمال سخيفة وتافهة ويستخدمون ألفاظا وعبارات لا معنى لها عند الآخرين ويظهرون هلاوس وهذاءات أما الفصام التخشبي فهو يعتبر لخطر أنواع الفصام ، واشد طرز الفصام انطواءً وانسحاباً وأشدهم عنداً فيتخذ المريض أوضاعا جسمية ثابتة متخشبة ويظل عليها دون أن يتعب ويقاوم من يغير هذا الوضع ، وقد يظل بدون كلام أياما وسنوات وقد يكف عن تناول الطعام ويرفضه حين يقدم له .

أما الفصام الهذائي أو جنون العظمة والاضطهاد فيتوهم المريض أن بعض الناس يتابعونه ويتجسسون عليه أو يحاول قتله لأنه أحسن منهم .

هذا وقد يرجع الفصام إلى عملية نكوص إلى المرحلة النرجسية الأولى التي لا تتميز فيها مظاهر الجهاز العقلي (الهي ، الأنا ، الأنا الأعلى) حيث يفتقد المريض اتصاله بعالم الواقع وتتحطم لديه الأنا وتنفصم عن عالم الواقع الذي ساعد في بناءها والعودة إلى المستوى البدني .

ولكن بافلوف أرجعه إلى انتشار نوع من الكف الوقائي في المخ ونظرا لضعف خلايا المخ عند الفصامي تصبح التنبيهات العادية حادة وتؤدي بالتالي إلى تكوين الكف الوقائي ، ويتكون الكف عادة في القشرة ولكنه قد يصل إلى جذع المخ ، وتتوقف الصورة الإكلينيكية على قوة ومدى عملية الكف .

وقد يرجعه البعض إلى ضعف خلايا المخ بسبب تسمم مخ الإنسان

وقد يكون سببه وراثي وخاصة عند التزاوج من الأقارب .

أو تعرض الإنسان للصدمات النفسية الأليمة والعنيفة والضغوط النفسية السيئة .

أما البارانويا "جنون العظمة " Paranoia أو جنون الاضطهاد فيتخيل المريض انه مضطهد من جماعة معينة أو فرد معين فتسيطر عليه هذه الفكرة ، ويحاول إقناع من حوله بها ، وذلك لأنه يعتقد أنه دائما على صواب كما تسيطر عليه أيضا انه شخص عظيم وزعيم وقائد مشهورا بحيث يوجه هذا الاعتقاد سلوك المريض رغم انه اعتقاد خاطئ .

أيضا من مظاهر هذا المرض كثرة الجدل والاستقلال بالرأي وعدم تقبل رأي الآخرين فهو سريعي التقلب الوجداني والعاطفي لأتفه الأسباب وذلك لغرورهم الزائد .

فمريض البارانويا لا يعترف بنقصه وأخطائه واضطرابه الفكري بل يلجأ إلى الدفاع عن نفسه بإنكار حالته وإسقاطها أحيانا على غيره وعدم الاهتمام بمجريات الأمور من حوله فهو يميل إلى العزلة والانطواء .

لذا فهو يفضل أن يعيش في عالم خاص به يختلف عن العالم الذي نعيشه نحن عالم الخيال فهو يميل إلى قضاء وقته وحيدا شاردا للذهن كأنه في حلم لذا فهو يعاني من هلوسات Hallucination ، سمعية فيخيل له أن هناك أصواتا تحدثه وتطلب منه شيئا أو تأمره بعمل شيء .

أو يعاني المريض من هلوسات بصرية أو سمعية معينة وغريبة ، فالمريض بهذا المرض يريد إشباع نزعاته ورغباته من جهة ولكنه يخاف الفشل في إشباع تلك الرغبات لتعارضها مع الأنا الأعلى لذا فهو يلجأ إلى الكبت كحيلة دفاعية ، أي كبت الموقف في اللاشعور وينتج عن ذلك شعور المريض بالاضطهاد من الآخرين في المجتمع .

فشعوره بالاضطهاد وسيلة لتبرير شعوره بالنقص وبالإثم ويغطي بها مشاعر الغيرة ، والشك ، والأنانية التي تنتابه .

فالفصام بوجه عام يعتبر من أخطر الأمراض العقلية (الذهانية) وكان يعتقد أنه يصيب الشباب من ٢٠ – ٣٠ سنة لذا كان يسمى بالجنون المبكر ولكن الدراسات الحديثة أثبتت انه يصيب جميع الأعمار .

وأهم ما يتصف به المريض هو انفصال الحياة الإدراكية عن الحياة الوجدانية للمريض بمستشفى الأمراض العقلية بالعباسية تصرفات لا تنطبق مع الواقع لذلك يفضل عزل المصابين بها وعلاجهم .

وتدل الإحصائيات الخاصة بهذا المرض على أن ١٨% من الذين يدخلون مستشفى الأمراض العقلية مصابون به وأن ٥٠% من الذين يبقون داخل المستشفى من المصابين يخفف عنه الأحكام القانونية .

ومن أعراض هذا المرض الخطير اضطراب الوجدان ، والإرادة ، والتفكير الهذاءات ، والهلاوس ، والأعراض التصلبية الكتاتونية .

أما البارانويا "ذهان الاضطهاد " فهو مرض عقلي يصيب الأفراد فيما بين ٣٠ ، ٤٠ سنة حيث يكون ذكاء المريض ذكاء فوق المتوسط ، تفكير

المريض تفكير منطقي ومنظم ولكنه يدور حول الشعور بالاضطهاد مع التغير النفسي الذاتي للواقع فهو يفسر أي شيء حسب ما يراه هو حتى لو تعارض مع الواقع ودائما يشكو الناس شكاوى كيدية وإيقاعهم في مشاكل .

١١- الهوس :

فهو حالة من الهياج يبدو فيها المريض في حالة نشوة ونشاط زائد لا يكف عن الكلام والانتقال من موضوع إلى آخر تسيطر على سلوكه الهواجس والهوس ودرجات يتراوح ما بين الهوس المنخفض إلى الحاد إلى المزمن .

ولخيرا .. خذ الحكمة من أفواه المجانين

ميكانيزمات الدفاع النفسي

ينشأ الصراع النفسي إذا تعارضت طريقة إشباع حاجات ودوافع الفرد مع الواقع أو إذا أعيق تحقيق أهدافه في المجتمع ، أو بسبب نقص خبراته السابقة أو عدم كفاءة عاداته المألوفة أو وجود عوائق تحول دون ذلك فإنه حينئذ يتعرض لخبرة ، نفسية تسمى الإحباط وهناك فروق بين الأفراد في الصراع النفسي أو الإحباط فلكل فرد طاقة لتحمل هذا الصراع والإحباط وإذا فقدت هذه الطاقة ينفجر الفرد في سلوك لا اجتماعي ، وكلما زادت مدة الإحباط والصراع النفسي تزداد شدة وتطرف هذا السلوك الاجتماعي ويؤدي ذلك إلى انهيار الفرد .

فإذا كان مصدر الإحباط منصبا على الدوافع الأولية (الطعام ، الشراب،...الخ) كان الإحباط شديد ، وإذا تعلق الإحباط بحاجات الأمن يؤدي ذلك إلى ترك الفرد

فريسة للذعر والقلق والمخاوف ، فالإنسان يستطيع تحمل الإحباط المتعلق بحاجات الحب أكثر من المتعلق بحاجات الأمن .

والنتائج المتوقعة للإحباط هي العدوان ، النكوص ، التبرير ، التعويض، اللامبالاة ، أحلام اليقظة .... الخ .

فالصراع النفسي عند الإنسان عملية نفسية عندما يتعرض الإنسان لدافعين متساويين يدفعه كل منهما في اتجاه مخالف بحيث يؤدي ذلك إلى التوتر والضيق نتيجة عدم قدرته على توجيه سلوكه وجهة معينة .

وهناك علاقة بين الصراع والسلوك فكل سلوك يقف وراءه دافع معين فأحيانا ينجح الإنسان في فرض هذا الصراع بطريقة ناجحة ، ويهرب من مواجهته في أحيانا أخرى ، ويفشل في أحيانا أخرى .

فإذا كان مصدر الإحباط خارجي فهو حرمان ، أما إذا كان مصدره داخلي فهو صراع نفسي ، إذاً فالصراع النفسي هو الإحباط عندما يكون داخليا لأنه يحدث بناءا على تعارض بين دافع ودافع آخر مضاد .

وكما بينا سابقا أن الصراع النفسي عند المحللين النفسيين وخاصة "سيجموند فرويد" يكون بين أجهزة النفس الثلاثة (الهو ، الأنا ، الأنا الأعلى).

أما النظرية السلوكية فترى أن الصراع النفس يحدث بسبب أساليب التربية الخاطئة في المنزل والمدرسة وبسبب تعرض الطفل لبعض مواقف العقاب والإحباط ويكون في ثلاث أشكال صراع الإقدام – الإقدام :

ويحدث هذا الصراع إذا تعرض الفرد لهدفين كلاهما مرغوب فيه ويعتبر هذا الصراع أخف أنواع الصراع النفسي حيث انه يحل بمجرد تغلب أحد الهدفين على الآخر .

صراع الإحجام – الإحجام :

يحدث هذا الصراع نتيجة لتعرض الإنسان لهدفين غير مرغوب فيهما، ولكن على الإنسان أن يختار بين أحدهما .

صراع الإقدام – الإحجام : -

يعتبر هذا الصراع أخطر أنواع الصراع النفسي لدى الإنسان لأنه يحدث حينما يواجه الإنسان بموقف له وجهين أحدهما مرغوب فيه والآخر غير مرغوب فيه .

وفي محاولة الإنسان لتحقيق التكيف مع المجتمع فهو يتعرض كما ذكرت للصراع النفسي أو الإحباط ، والإنسان يستطيع تحمل الإحباط والصراع وإذا وصل الإنسان إلى درجة اللاطاقة لتحمل الصراع النفسي والإحباط فيلجأ إلى أساليب سلوكية معينة للتخفيف من حدة المعاناة والإحباط والصراع النفسي والقلق النفسي فيلجأ الإنسان إلى الحيل الدفاعية أو ميكانيزمات الدفاع النفسي ، هذه الميكانيزمات تعتبر الوسائل التي يلجأ إليها الإنسان لا شعوريا لمواجهة الصراع النفسي والإحباط الشديد .

فهي تمثل القوى الكابتة بلغة التحليل النفسي التي تستخدمها الأنا لتسد على المكبوتات والذكريات الأليمة سعيهم الدائم للانتقال إلى الشعور فإذا

كانت هذه الميكانيزمات ناجحة فيحدث الإعلاء للدوافع الجنسية والعدوانية ويتوقف هذا على درجة استعدادات الإنسان للمرض النفس والذهاني .

فإذا كان لدى البعض استعداد قوي لذلك سمي هذا الاستعداد بالعصاب الطفلي ، ومن هذه الميكانيزمات النفسية :

الإعلاء : Suplimation

وهو تحول وتصريف الطاقة النفسية (الجنسية والعدوانية) إلى سلوك مقبول اجتماعيا وسلوك إبداعي حيث تقل درجة حدة وتهديد هذه الدوافع للشخصية ، ويرجع "فرويد " نشأة الحضارات الإنسانية والتقدم إلى إعلاء هذه الطاقة النفسية وتحويلها بفعل الإعلاء إلى جوانب إبداعية وأدبية .

التعويض : Compansition

يظهر التعويض عندما يشعر الإنسان بنقص معين في الجوانب العضوية أو العقلية للشخصية ، بحيث يعمل الإنسان على التفوق في مجال آخر غير المجال الذي يشعر به بالنقص .

ويلعب مفهوم الذات عند الإنسان دورا كبيرا في ذلك ، فإذا صغر الإنسان ذاته وشعر بأنه أقل من الآخرين في جانب معين حينئذ فإنه يشعر بالنقص حتى ولم لم يكن هناك أوجه نقص واقعية .

وقد يبالغ الإنسان في مفهوم ذاته مع قلة قدراته وإمكاناته فيشعر بالإحباط عندما يفشل في عمل ما .

فإذا نجح الإنسان في عملية التعويض عاد الإنسان إلى اتزانه وشعر بالسعادة والعكس صحيح فإذا فشل في عملية التعويض فإنه يشعر بالإحباط ويسلك سلوكا شاذا في تعامله في المجتمع .

الإسقاط : Projection

يتضمن إسقاط الإنسان صفة سيئة من الصفات السيئة لديه على الآخرين كوسيلة للتخلص منها فهو عملية دفاعية التي تهدف إلى طرد الأفكار والمشاعر التي تسبب الإحباط وتحقير الذات فالإسقاط يتضمن الإنكار ، والكبت ، والطرح . .

فالصفة السيئة تقابل بالإنكار من جانب الإنسان المريض ثم يميل إلى كبتها ثم طرحها على الآخرين ممن يكرههم .

وهناك الإسقاط التكميلي الذي تحدث عنه "سوين" فالإنسان المريض ينسب إلى مجتمعه بعض الصفات السيئة حتى يبدو سلوكه معقولا ولا يثير الإزعاج .

فالإسقاط هو الميكانيزم الرئيسي في البارانويا "الهذاء " حيث ينسب الإنسان المريض إلى الآخرين الميل إلى إيذائه وملاحقته للانتقام منه فهم مضطهدين له.

التبرير : Rationalization

هو استخدام المنطق العقلي في إيجاد مبررات منطقية ومقبولة اجتماعيا عندما يتعرض الإنسان لموقف محبط حتى لا يصطدم الإنسان بذاته ولكن المنطق يساء استخدامه بهدف خداع الذات ، فالتبرير عملية لا شعورية فهي عملية خداع للذات وللآخرين ويعتبر التبرير ميكانيزم أساسي لدى المرضى العصابيين .

أما النظرية السلوكية فقد تحدثت عن هذه الميكانيزمات حيث تذكر هذه النظرية أن الإنسان يكتسب هذه الميكانيزمات تحت شروط التدعيم والتعزيز والإثابة والمكافأة للاستجابة الجيدة وعندما يواجه الإنسان موقفا إحباطيا فيلجا إلى أساليب الهروب الجزئية منها :

الحيل الدفاعية الإدراكية :

وتتضمن هذه الدفاعات التجاهل المتعمد مصادر الإحباط والصراع النفسي .

الكبت "القمع " :

هو استبعاد متعمد ومقصود وشعوري للمواقف أو المثيرات المؤلمة والمحبطة وعدم تذكر هذه المواقف .

نمطية السلوك :

تتضمن هذه النمطية محاولة كبت المشاعر والذكريات والأفكار المؤلمة عن طريق نمطية السلوك غير مفهومة المعنى .

الآثار الجسمية :

حيث أن مواقف الإحباط تثير الانفعالات لدى الإنسان ويؤدي ذلك إلى وجود بعض الاضطرابات الجسمية الفسيولوجية .

الكذب .. موضة أم مرض العصر ؟

يعتبر الكذب سمة نفسية سيئة ، يتصف بها المنافقون من البشر ، فهؤلاء فئة ليس لديهم ضمير ، فهم يكذبون وينافقون من أجل تحقيق

مصالحهم الشخصية وليس للمصلحة العامة ، فأصبحت السعادة عندهم هي الكذب أو النفاق .

فالكذب عكس الصدق ، لذلك فإن العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع يشوبها الكذب والنفاق الاجتماعي من أجل التكيف اللاسوي ومن أجل مسايرة الجماعة والأفراد الآخرين أصحاب اتخاذ القرار داخل المجتمع ؛ مما يؤثر على الإنتاجية لدى الأفراد داخل مؤسسات المجتمع ، حيث تحول الهدف الرئيسي لهؤلاء الأفراد الكاذبين المنافقين من العمل الجاد إلى الشوشرة والافتراءات على بقية زملائهم ونقل المعلومات الخاطئة إلى رئيسهم في العمل داخل هذه المؤسسة والنفاق الاجتماعي لرئيسهم ، وأصبح العمل داخل هذه المؤسسة رياءً في وجود رئيس هذه المؤسسة.، أما في غيابه فتكون الفوضى والسلبية في العمل، وهذا يساعد على تعطيل الإنتاج وعدم تقدم المجتمع.

فالكذب صفة مكتسبة لا تورث ، حيث يكتسبها الفرد نتيجة احتكاكه بالوسط الاجتماعي الذي يعيش فيه ، فحيث يكثر الشعور بالخوف يتزعزع شعور الفرد فيكثر من الكذب ، وعادةً ما يكون مصحوباً ببعض مظاهر السلوك السلبي مثل: الغش ، الخداع ، النفاق ، الغيبة والنميمة ، النفاق، التخريب .. فالكذب من علامات النفاق "..إذا حدث كذب" .

ولقد درس "مورجان" الكذب لدى عينة من الأفراد ، واستطاع أن يستخلص أنواع للكذب منها :

(١) كذب أساسه أحلام اليقظة "كذب الخيال" .

(٢) كذب أساسه الخوف من العقاب .

(٣) كذب الانتقام والكراهية .

(٤) كذب الفشل والخداع .

(٥) كذب أساسه قلة الخبرة وعدم تحري الدقة.

وأشد أنواع الكذب على المجتمع هو الكذب الانتقامي ، والكذب الإدعائي ، والكذب النرجسي "الإناني" .

فالكذب الانتقامي ، معناه أن يكذب الفرد ليوقع الأذى والإضرار بفرد ما أو بمؤسسة أو هيئة اجتماعية كنوع من الانتقام والعقاب وخاصة إذا كان هذا الفرد لا يقدر على المواجهة.. ويرتبط هذا الكذب بضعف الأنا الأعلى ، أي ضعف القيم والمثل والأخلاق الحميدة.

أما الكذب الإدعائي ففيه يكذب الفرد نتيجة شعوره بالنقص سواء أكان هذا النقص حقيقياً (عضوياً أو نفسياً) فهو يكذب ليعوض شعوره بالنقص ، أيضاً يلجأ إليه الفرد عندما يفشل في تحقيق ذاته في المجتمع أو إذا وجد في مواقف يشعر فيها أنه أقل من الآخرين مكانة أو تفوقاً ، ولابد في هذا أن أوضح الفرق بين الإحساس بالنقص أو عقدة النقص.

فالإحساس بالنقص إحساس سوي يحس به الفرد عندما يقارن بين نفسه وبين فرد آخر يفوقه علمياً أو مالياً أو اجتماعياً فيشعر بأنه أقل منه ، ويكون التعويض ناجحاً في هذه الحالة إذا أعيد الاتزان النفسي للفرد فيشعر بالرضا والبهجة والسعادة .

أما عقدة النقص فهي إحساس بالنقص وهذا الإحساس اللاسوي يدفع الفرد إلى سلوك تعويضي لا شعوري لتحقيق ذاته بطريقة مرضية فيظل الفرد مندفعاً في التعويض بلا توقف مدفوعاً برغبة جامحة لا تشبع في التعويض ، والتعويض في هذه الحالة لا يكون ناجحاً لذا يستجيب الفرد الذي يعاني من عقدة النقص بحساسية شديدة وبالهياج عندما تمس هذه الجوانب التي يعاني منا عقدة النقص ، فمن يعاني من عقدة النقص ينكر الشعور أو

الإحساس بالنقص "كل ذي عاهةٍ جبار" ، ولهذا يلجأ إلى الكذب الإدعائي للتعويض على المستوي المرضي.

أما الكذب النرجسي "الأناني" وفيه يكذب الفرد لتحقيق مصلحة لنفسه أو ليمنع نفعاً لزميل أو لجار لا يحبه فيقوم بالشوشرة عليه أو لتقليل من شأنه حيث أنه يعشق ذاته فقط. فهو يكذب لكي يمنع الخير والنفع عن الناس حتى يكون هو المبدع الأوحد أو هو الـ"فوق" وبقية الناس تحته ، وصدق رسول الله ﷺ "لا يؤمن أحدكم حتى يحبُ لأخيه ما يحب لنفسه" ، "خيرُ الناس أنفعهم للناس" .

فالكذب تبرير شعوري متعمد ، فالفرد يكذب ويشوشر بأقاويل كاذبة وأساطير ما أنزل الله بها من سلطان لكي يشوه الحقيقة، ولكي يخدع الناس ، فالكذب خداع للآخرين.

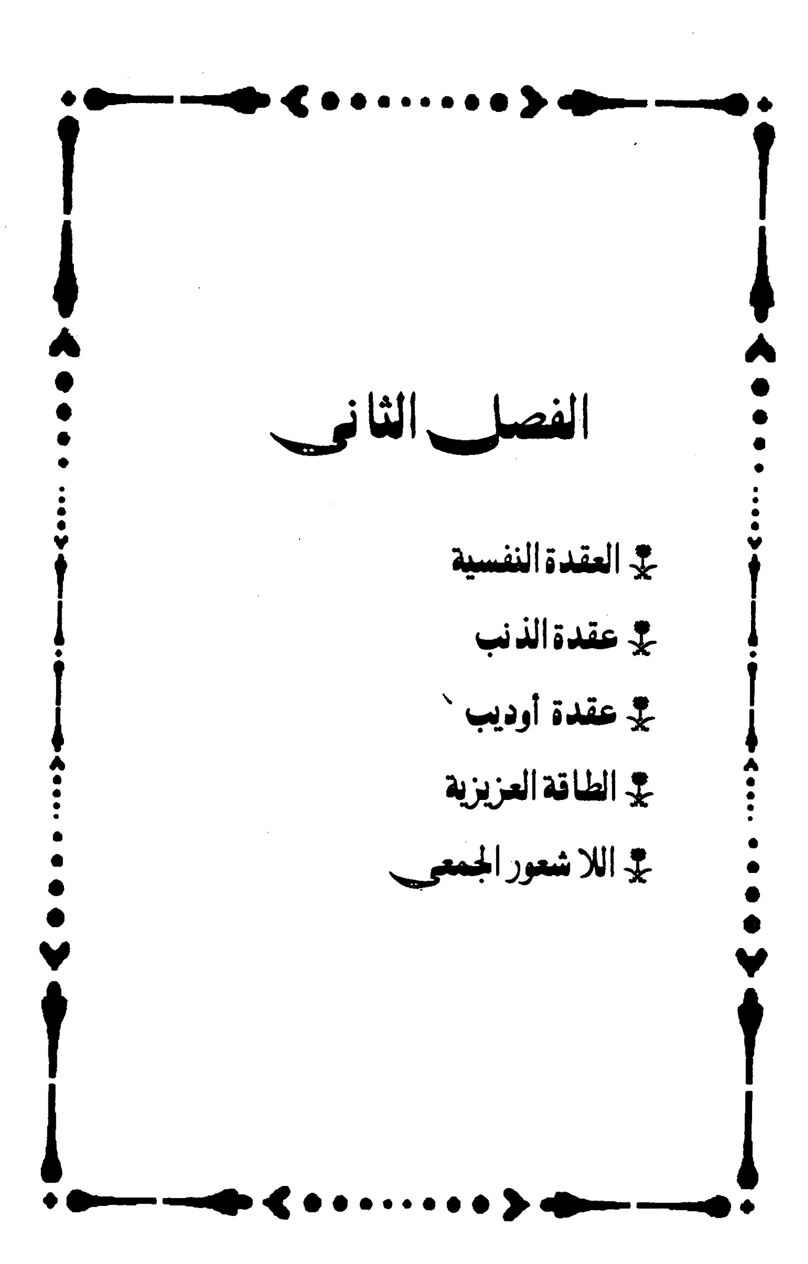
أما التبرير فهو استخدام المنطق العقلي في إيجاد مبررات منطقية مقبولة اجتماعياً فهو عمل منطقي ولكن المنطق فيه يساء استخدامه بهدف خداع الذات والتمويه عليها ، فهو عملية سيكولوجية لا شعورية ، فهو خداع للذات وللآخرين .

فالكذب يعتبر الميكانيزم الرئيسي في النفاق ، فإذا انتشر الكذب في مجتمع ما انتشرت فيه الشائعات وانتشر فيه النفاق وبالتالي يكون مجتمع فاسد ومتخلف ، أما إذا انتشر الصدق بين أفراد المجتمع كان مُجتمعاً صادقاً وبالتالي ينتشر الأمن فيه ويتقدم المجتمع.

وصدق الرسول الكريم "المسلم من سَلِمَ المسلمين من لسانه ويده" .

ذوصدق الله العظيم إذ يقول {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ، يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا} [الأحزاب : ٧٠،٧١] .

وقوله أيضا : {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ} [التوبة]



الفصل الثاني

- العقدة النفسية
- عقدة الذنب
- عقدة أوديب
- الطاقة العزيزية
- اللاشعور الجمعي

العقد النفسية

العقدة مجموعة من ذكريات وأحداث مكبوتة مشحونة بشحنة انفعالية قوية ، فهي استعداد نفسي يقسر الفرد على أنواع شاذة من السلوك والتفكير والشعور وتنشأ العقدة من صدمة انفعالية قوية أو من خبرات غير سارة ومن تربية خاطئة في الطفولة ومن تربية تسرف من الكبح والتخويف والقهر وإشعار الطفل بالذنب في كل ما يفعله ، مما يولد في نفسه مشاعر بالنقص والذنب والقلق وعواطف ضارة مثل الحقد والغيرة والكراهية كل هذا يكبت في النفس فهي استعداد لا شعوري لا يعرف الفرد أصله لذلك تنشأ العقدة النفسية.

فالعقدة النفسية لا تعني المرض النفسي ولا يترتب عليها بالضرورة مرض نفسي ولكن أشد العقد النفسية خطورة على الشخصية هي العقدة النفسية التي تتكون في مرحلة الطفولة المبكرة وخاصة المتعلقة بصلة الطفل بوالديه .

وقد تسمى العقدة النفسية بالانفعال الغالب فيها مثل عقدة النقص ، والذنب والغيرة .... الخ ، أو تسمى بالموضوع الذي تتركز حوله الانفعالات مثل عقدة قابيل وهابيل ، عقدة أوديب أو عقدة زوجة الأب ، أو عقدة إلكترا .

عقدة النقص :

هي استعداد نفسي لا شعوري ينشأ من صراع نفسي لا شعوري بين الرغبة في الظهور والخوف من الفشل أو قد تنشأ من كبت الشعور بالنقص

فهذه العقدة قد تحمل الفرد الذي لديه هذه العقدة بعدم الاعتراف بنقصه ، كما تسوقه إلى أنواع غريبة من السلوك لا يدرك صلة بينها وبين شعوره الغامض الدفين بالنقص مثل الزهو الشديد ، والإسراف في تقدير الذات والمبالغة فيه ، التغاضي الكاذب ، التباهي الزائف ، الكذب ، التملق في الكلام، التطرف في كل ما يفعل وما يقول ، الميل الشديد إلى العدوانية والاستعلاء .

أما الشعور بالنقص هو حالة يدركها الفرد إدراكا مباشرا ويعترف بها فهو ينشأ من نقص جسمي ونفسي واجتماعي واقتصادي ، متوهم أو حقيقي ، فهو يمثل دافعا قويا للفرد للتعويض في مجال على المجال الذي يشعر فيه بالنقص ليعوض بطريقة سوية .

وقد تكلم "أدلر" عن الشعور بالنقص وذكر أن أهم ما في الحياة الشعورية هو الشعور بالنقص والعمل الدائب على تعويضه وبالتالي تتحدد شخصيته بناءا على ذلك ولذا اعتبر "أدلر" غريزة السيطرة الغريزة الأساسية عند الإنسان لا الجنسية كما يرى "فرويد" ، كما ينكر "أدلر" عملية الكبت لدى الإنسان حيث ينظر أدلر إلى الهي والأنا والأنا الأعلى أنهم وحدة متكاملة تتصل بالمجتمع ، فأدلر يعتبر الشعور بالنقص هو العامل الأساسي في تحديد أسلوب الفرد في الحياة وان الطريقة التي يستخدمها الفرد في مواجهة هذا الشعور هي التي تحدد شخصيته.

والواقع أن أدلر اعتمد في تفسيره لعقدة النقص على نظرية الارتقاء النشوء لداروين حيث ذكر أدلر أن الإنسانية في تطور مستمر من الأدنى إلى الأعلى ، فهي ترتقي من حالة الضعف إلى حالة القوة ومن حالة النقص إلى

حالة الكمال أي أن البقاء للأصلح والأقوى ، وأن الإنسان يتبع بعض الطرق لمواجهة الشعور بالنقص .

فالإنسان قد ينجح في تقوية النواحي التي يشعر فيها بالنقص ، أما إذا فشل في ذلك فيؤدي هذا إلى انحرافه وشذوذه عن تقاليد وعادات المجتمع وفي حالة الفشل هذه يتكون المرض النفسي ويخلص الإنسان من لوم نفسه أو لوم المجتمع له .

وذكر أدلر انه لكي يتكيف الإنسان مع المجتمع تكيفا ناجحا حتى يوفق في حياته الاجتماعية لابد أن ينغمس في المجتمع ، وفي العمل ، وفي الحب ، وإذا تم التكيف في هذه الميادين فإنه سوف يحيا حياة سليمة بعيدة عن الانحرافات النفسية ، لذا يعتبر أدلر المؤسس الحقيقي لعلم النفس الفردي .

عقدة الذنب :

هي استعداد لا شعوري يقسر الفرد على الشعور الشاذ بالذنب وعلى القيام بأعمال لإيذاء نفسه وعقابها أو إذلالها والتخلص من ذنوبه ، وتنشأ هذه العقدة في الطفولة المبكرة من التربية الخاطئة والتي تتضمن المبالغة في لوم الطفل وتأنيبه وعقابه وإشعاره بالذنب من كل ما يفعل والمبالغة في تهويل أخطاءه وضعف حنانه مما يؤدي إلى تضخم خبيث في تكوين ضميره ، حيث يعتبر الضمير هو السلطة النفسية التي تعاقبنا إن انحرفنا عما ترضيه هذه السلطة .

فهذه العقدة تتضمن شعور خفي دائم وشاذ بالخجل ، المذلة ، والاشمئزاز من الذات .

فالطفل الصغير إن لخطأ في غيبة والديه ظل في حالة من القلق والتوتر لا تهدأ أو تزول إلا إذا اعترف لهما بذنبه .

فالمصاب بعقدة الذنب لا يستطيع أن يتخفف مما يعانيه من شعور خفي بالذنب إلا إذا ورط نفسه في مشاكل أو متاعب وصعوبات مالية ومهنية وعائلية وصحية فإذا أحل به العقاب هدأت نفسه وزال التوتر عنه .

فهذا الفرد في حاجة موصولة إلى عقاب نفسه ماديا أو معنويا وهذا العقاب ضار بالنفس وقد يؤدي إلى المرض النفسي .

عقدة أوديب :

تعتبر هذه العقدة هي الأساس في كل الأمراض النفسية ، لأنها وثيقة الصلة بتكوين ضمير الطفل وخلقه .

وقد استعار فرويد " هذه التسمية من الأسطورة الإغريقية والتي ذكرت أن الطفل أوديب كان ابنا لأحد الملوك وتكهن أحد المنجمين انه سيقتل أباه حين يكبر فأمر الملك بنبذ ابنه في العراء ، ولما كبر أوديب التقى بأبيه في إحدى رحلاته ولم يعرفه وبسبب ما تنازعا فقتل الابن أباه ثم مضى حتى بلغ مدينته وتزوج ملكتها وهي أمه دون أن يعرفها .

لذا استعار "فرويد " هذه التسمية من هذه الأسطورة فأطلقه على مأساة شبيهة مما يعانيه الطفل الإنساني إبان طفولته المبكرة في صلته بوالديه ، سماها "فرويد" عقدة أوديب ، ففي الخمس سنوات الأولى من حياة الطفولة يقوم الطفل بتكوين علاقات عاطفية واجتماعية بوالديه ، ولكنه لا يلبث أن يزداد قلق الطفل بأمه وحبه لها ، كما تأخذ بوادر النفور عن أبيه ،

والإعراض عنه تدب في نفس الطفل والطفل محب لوالديه ولكنه يرفض أن يكون له شريك ، فمن يحب وتأخذه الغيرة ممن يشاركه هذا الحب يأخذه الحقد على من يعتدي على حقه في هذا الحب الغامر ولكنه حقد يولد في نفس الطفل الخوف من أبيه كما يقترن في نفسه الشعور بالنقص وبالذنب تجاه هذا المنافس القوي .

هذا الموقف الغريب الذي يمتزج فيه حب الأم والقلق الشديد عليها بالخوف من الأب والرغبة في استبعاده وهذا "هو الموقف الأوديبي " .

فعقدة أوديب تنشأ أصلا عن رغبة مكبوتة لدى الطفل في الاستئثار بأمه والاستحواذ عليها مع نفور وخوف وكراهية ورغبة مكبوتة في التخلص من الأب ، أيضا في نفس الوقت يعجب الطفل بأبيه فيتقمص شخصية أبيه ومعاييره الخلقية ومن هنا يتكون الضمير في نفس الطفل وتتكون السلطة لدى الطفل هذه السلطة تقوم مقام الوالد في مراقبة تصرفاته وسلوكه وتوجيهه وعتابه وعلى هذا يكون الضمير خليفة الأب ووريث عقدة أوديب .

ويتوقف نجاح الطفل على تصفية هذه العقدة على أسلوب التربية السليمة الصحيحة وحسن تصرف الوالدين مثل عدم التعرض للحرمان طول فترة الرضاعة وعدم الفطام المفاجئ العنيف ، ولم تفرض عليه ضبط الإخراج في عنف وتعجل .

مثل هذا الطفل يتقبل في سماحة ويسر ما يفرض عليه من نواهي وأوامر فإذا ما استقبل مرحلة أوديب كان مرشحا أن يجتازها بسلام .

أما الطفل المحروم والذي سرفت الأم في إشباعه فلا يجتاز هذه المرحلة بسلام وإذا لم تحل هذه العقدة حلا سليما ولم يزل الطفل يحمل البغيضة والغيرة من أبيه وفرط اعتماده على أمه وقلقه بها فيؤدي هذا إلى ظهور المرض النفسي ، لهذا فكل عصابي لا يزال متعلقا تعلقا شديداً وشاذاً بأمه ولا يزال يكره أباه ، فكل سلطة يخافها الطفل تؤدي إلى امتناعه عن الزواج في الكبر واجتنابه العجز النفسي الجنسي أو يميل إلى اللواط من نفس جنسه التخنث أو الزواج من امرأة تكبره في السن لتقارب أمه أو تشبهها ، أما عداوه لأبيه فيظهر في صورة خصام دائم من يمثلون الأب في نظره كالرؤساء أو من بيدهم السلطة في المجتمع .

والأنثى العصابية لا تتزوج إلا رجلا يشبه أباها تغار على زوجها غيرة شديدة تنطوي هذه الغيرة على الخوف من فقدانه لأنه بديل الأب الذي لا تزال تتعلق به تعلقا أنانيا لا شعوريا .

الطاقة الغريزية :

فالطاقة الغريزية هي المسؤولة عن تصرفات الإنسان والتي يخضع لها تكوين شخصيته ، وهناك نوعين من الدوافع الغريزية المتعارضة وراء سلوك الإنسان وتصرفاته هي ١- غرائز الذات ، ٢- غرائز الجنس .

فغرائز الذات هدفها الأساسي هو حفظ الفرد ضد مؤثرات المجتمع مع مراعاة للواقع ، أما غرائز الجنس فهدفها الأساسي هو حفظ النوع وتسعى دائما للإشباع والحصول على اللذة الجنسية "الليبيدو" Libido " لذلك فهما

متعارضان لأن الحصول على اللذة يتعارض مع الواقع والتي ترعاه غرائز الذات .

وربط " فرويد " بين هذين النوعين من الغرائز وبين فئتين متعارضتين من الأمراض النفسية .

وتنشأ الأمراض الذهانية بسبب غلبة غرائز حفظ الذات على الغرائز الجنسية ، أما الأمراض النفسية العصابية أو عصبة التحول (الهستريا، والوساوس) فتنشأ بسبب غلبة الغرائز الجنسية على غرائز الذات.

ولكن "فرويد" عندما شاهد أثر عصاب الصدمة النفسية على الجنود في الحرب العالمية الثانية ، وان هذه الصدمات النفسية الأليمة بدأت تتكرر في أحلامهم تكرارا آليا ، رأى فرويد أن الأحلام هي الوسيلة لإشباع الدوافع المكبوتة والحصول على اللذة ، واستنتج فرويد من ذلك بأن هناك ميلا غريزيا " للإنسان إلى هدم نفسه والارتداد إلى الحالة الأولى التي كان عليها قبل الحياة أي الرجوع إلى غريزة التدمير – الموت مقابل غريزة الحياة.

لهذا أعاد فرويد تقسيم الغرائز إلى غريزة الحياة وتشمل غرائز الذات وغرائز الجنس مقابل غريزة الموت (التدمير)التي يمثلها في حياة الإنسان العقل العادي ، وهذا ما أكده علماء البيولوجي من وجود عمليتي الهدم والبناء في حياة الإنسان وأنهما مرتبطان بحياة الإنسان فغريزة الحياة تهدف إلى توحيد الذرات بلغة علماء البيولوجي والى البناء والتركيب أما غريزة الموت فتهدف إلى تفتيت هذه الذرات .

وتعمل هاتين الغريزيتين في حياة الإنسان معا حيث أن الحصول على اللذة الجنسية تتضمن عنصرا ماديا .

اللاشعور الجمعي :

يعطي يونج أهمية كبيرة لمشاكل ومتاعب الحياة العادية التي يتعرض لها الإنسان عند تفاعله مع المجتمع ومؤسساته فتفاعل الإنسان مع المجتمع يقابله عقبات ومشاكل فيحدث له عملية إحباط نتيجة لعدم إشباع دوافعه وحاجاته لذا فهو قد يهمل بعض من سلوكياته " أفكار ، وذكريات أليمة " ويهتم بالجزء الآخر من هذه السلوكيات ، وما يهمل من أفكار وذكريات يسمى باللاشعور الجمعي .

واللاشعور الجمعي قد يحتوي على خبرات موروثة من الأجيال السابقة والدليل على ذلك وجود تشابه في الكلام بين البشر مهما اختلفت جنسياتهم .

ويرى يونج أن عدم القدرة على مواجهة هذه المتاعب وهذه المشكلات والتغلب عليها هو السبب في نشأة الأمراض النفسية أي بسبب انعزال الإنسان عن مواجهة هذه المشكلات فاللاشعور الجمعي يشتمل على نواحي حسنة ونواحي طيبة بجانب النزعات الشريرة ، وأن الأسلوب الذي يميز سلوك الإنسان عند مواجهته هذه المشكلات وهذه المتاعب هو النكوص أي ارتداد سلوك الإنسان إلى مراحل مبكرة من حياته، أي ارتداده إلى مرحلة الطفولة .

فإذا فشل الإنسان في مواجهة موقف معين أو عدم تحمله لصدمة معينة فانه يبكي وهذا البكاء هو طريقة تكيف الطفل مع المجتمع المحيط به .

وإذا فشل في حبه أو زواجه فقد يفضل الإقامة والمعيشة مع أمه لاستجلاب العطف والحنان أيام مرحلة المهد .

ويرى يونج أن البشر نوعين من حيث سلوكهم الظاهري في المجتمع النوع الأول انطوائي وهو الذي يميل إلى العزلة والبعد عن الناس وإلى التفكير والتأمل والحساسية ويضطرب في العادة إذا تكلم مع الناس ويبدو عليه الحرج والخجل في علاقاته بهم ويظهر عليه اضطرابات نفسية أكثر حدة .

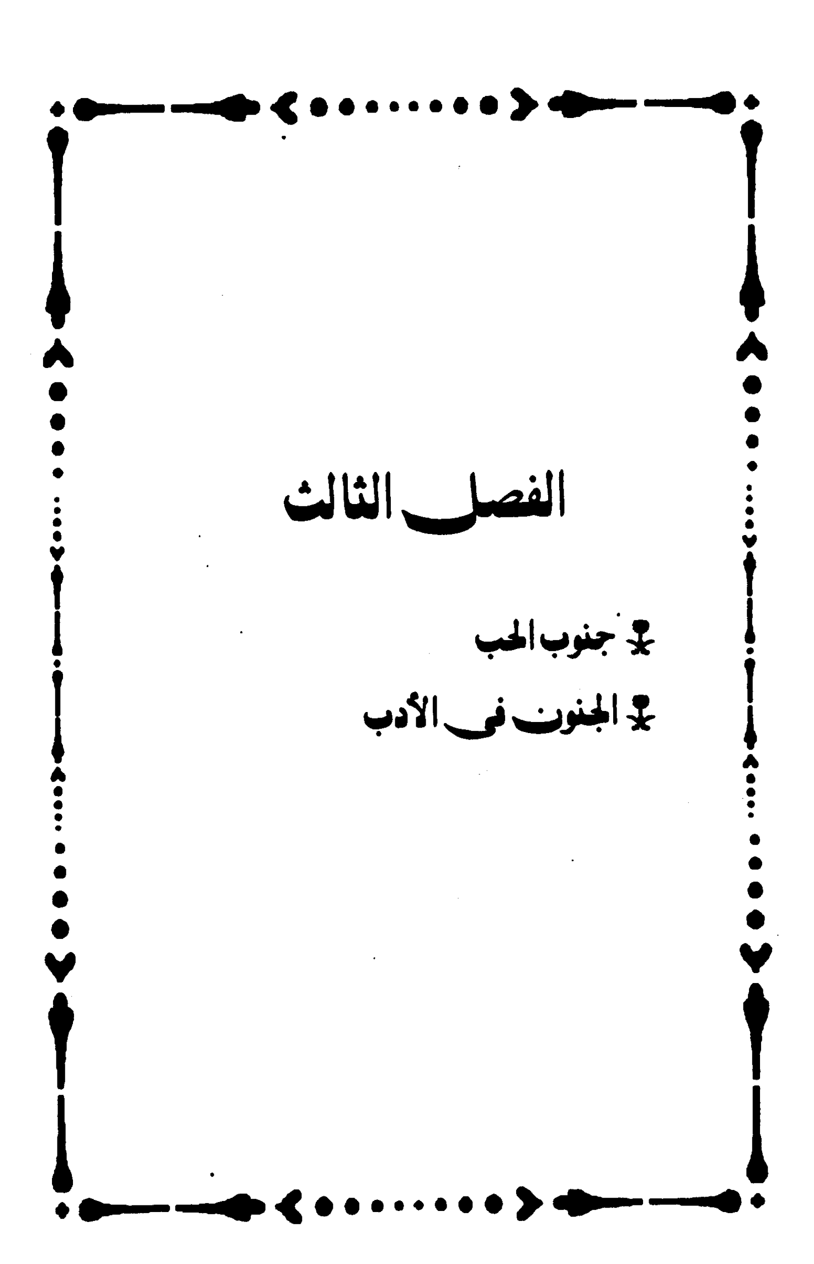
أما النوع الثاني فهو الإنبساطي الذي يختلط بالناس ومجاراة الواقع والظهور وفي المجتمع وهذا النوع يظهر عليه بعض حالات الهستريا وبعض الاضطرابات النفسية .

ويرى يونج أن الطاقة الغريزية "الليبيدو" هي طاقة كلية تهدف إلي الحياة وتشمل جميع العمليات الحيوية من نمو وحركة وتناسل وهو بذلك قد أرسى قواعد منهج علم النفس التحليلي .

ثانيا : الأمراض العقلية الذهانية : Nervous Diseases

فهي اضطرابات عضوية المنشأ تنجم عن تلف عضوي يصيب الجهاز العصبي ويبدو في صورة أعراض جسمية ونفسية .

وتنشأ أيضا بسبب انحلال في المراكز العصبية والنسيج العصبي كالتهاب الأعصاب الذي يحدث كمضاعفة لمرض الزهري والبول السكري وسوء التغذية وأهمها البلاجرا أو تنشأ بسبب عدوى ميكروبية تؤدي إلى التهاب المخ أو أغشيته وانفجار أو انسداد في شرايين المخ أو أورام بالمخ أو إصابات خطيرة بالدماغ



الفصل الثالث

- جنوب الحب
- الجنون فى الأدب

الكتابات القديمة والحديثة في موضوع الحب العذري كثيرة ، فالإبن إسحاق بن إبراهيم كتابان فيه هما : أخبار جميل ، وأخبار كثير. وللزبير بن بكار الزبيري أخبار المجنون وأخبار كثير. ولأبي بكر الأصفهاني كتاب الزهرة والأغاني ، وللسراج كتاب "مصارع العشاق " .

ولزكي مبارك كتاب "مداح العشاق" ، ولحسين نصار كتابه "ديوان جميل بثينه " و "قيس ولبني" ، ولطه حسين " حديث الأربعاء " . أما عبد المتعال الصعيدي نشر أخبار مجنون بني عامر لإبن طولون الدفقي .

كل هذه الكتب مليئة بموضوع شعراء الحب المأساوي والذي وصل إلى حد الجنون ، فنجد مثلا : في الأدب الإيطالي قصة حب مأساوي هي " الكوميديا الإلهية " للشاعر (دانتي) ترجمه حسين عثمان، والذي لم يتزوج من حبيبته باتر يشيا التي تزوجت تاجراً ثريا بينما هام الشاعر العاشق شريدا علي وجهه . وعندما رحلت باتر يشيا إلى العالم الآخر كتب دانتي الكوميديا الإلهية متخذاً من باتر يشيا رمزاً في رحلته الخالية في العالم الأخر تلك التي التقي فيها بالمشاهير من الراحلين .

أما في الأدب الإنجليزي فنجد فيه قصة حب مأساوي أخر هي قصة "روميو وجوليت" للشاعر الإنجليزي الأكبر شكسبير ، حيث منعت العداوة بين أبويهما زواجهما ، وأدت إلى النهاية المأساوية لحبهما وموتهما في ريعان الشباب .

أما في الشعر العربي فنلتقي بسبعة شعراء من أصحاب الحب المأساوي في نصف قرن من الزمان ، مثل حب أبو نواس لحنان ، والذي تعذب فيه أبو نواس وغرق في شرب الخمر ، ثم قصة قيس لبنى ، ومات قيس لبنى سنة ٦٨هـ ، وبعده بعامين أي حوالي ٧٠هـ توفى قيس ليلى ، أما قيس عزة فتوفى في عام ١٠٥هـ.

أما قصة حب قيس بن ذرع بن خذافة الليثي وهو من كنانة من عرب المدينة من مضر لمحبوبته لبني بنت الحباب الكعبية وكانت امرأة جميلة ، حيث عارض أبوه زواجه منها ؛ لأنه كان يريد أن يزوّجه من إحدى بنات عمه لتبقي ثروته في عشيرته ثم تدخل سيدنا الإمام الحسين بن علي - رضي الله عنهما - وأذعن والد قيس راضياً فتزوجها ثم طالب والده ووالدته مرة أخري بتطليقها حيث كانت عاقر وتحت الضغط من والدي قيس قام بتطليقها ثم تزوجت لبني بغيره إلا أن قيس أصيب بأزمة نفسية حادة يصفها صاحب الأغاني الأصفهاني بقوله : "ولم يلبث حتى أستطير عقله وذهب به ولحقه مثل الجنون به".

أما قصه قيس بن الملوح الشهير بمجنون بني عامر وحبه الشديد لليلي بنت مهدي بن سعد العامرية ، وقد نشأ هذا الحب وهما يرعيان مواشي أهليهما ، فلما كبرا حجبت عنه ، فقد حظر عليه الزواج منها وفقا للتقاليد الاجتماعية آن ذاك فزاده ذلك عنادا وحبا ، ولهذا زوجها أهلها إلى رجل آخر غير قيس فذهب عقله ثم شكاه أبوها إلى السلطان فأهدر دمه.

فهذا الحب الذي وصل حد الجنون ، والذي ملك قلبه وعقله ، ثم أشار بعض العشيرة علي أبو قيس أن يزوجه من امراه أخرى لعل ذلك ينسيه ليلي ، إلا أن قيسا أبى هذا الزواج ، ثم أشار بعض الرجال العشيرة علي أبيه باصطحابه إلى الكعبة والتعلق بأستارها والابتهال إلى الله عز وجل لعله يشفيه من حب ليلي ، فلما فعل أبو تعلق قيس بأستار الكعبة ودعا الله أن يزيده حبا لها ففر به أبوه ثم سمع قيس مناديا ينادي فتاه اسمها ليلي فخر مغشيا عليه ، ووقف أبوه يبكي ثم هام في الفيافي ممزق الثياب عاريا لا يعي شيئا حتى يذكر له اسم ليلي فيثوب إلى رشده . ثم يشكوا أهل ليلي إلى السلطان أمره ثانية فيهدر دمه.

ويقال أن ليلي كانت تبكي علي قيس ثم ذهب قيس عارياً ذاهب العقل إلى أن مات في وادي كثير الحجارة ويقال أن ليلي توفيت قبله ثم ذهب قيس إلى قبرها يقبله ويشم ترابه وينشد الشعر ثم شهق فمات فدفنه كثير .

ويذكر صلاح عيد في كتابه الغزل العذري أن قيساً كان عاشقاً لم يوفق في الزواج من محبوبته فأصيب بصدمة عاطفية شديدة لم يحاول أن يساعد نفسه علي الخلاص من تأثيرها ، وأصر علي الاستمرار في حبه لها حتى أصابه الجنون ، فلقد استغرق قيس في حب ليلي أشد الاستغراق حتى أصابه الجنون ومات ، فلو حوّل قيس هذا الاستغراق من حب دنيوي إلى استغراق في حب الله عن طريق الزهد في متاع الحياة فقيس كان شديد الرغبة في الزواج من المرأة التي أحبها ، ووصل إلى هذه الحالة من الجنون بسبب حرمانه من الزواج منها ، ولهذا أصيب بالجنون ، وامتناعه عن صيد الغزلان فكان يشفق عليها فقط لشبهها بليلى محبوبته .

ويجمع دارسو الأدب العربي من المتحدثين علي أنه لا تفسير لظاهره الحب العذري المأساوي إلا في الإسلام فالإسلام طهر النفوس وبرأها من كل أثم فهذه النفوس ساذجة لم تعرف الحياة المتحضرة في مكة ولا في المدينة المنورة ، فالاشتغال بامرأة أيا كان حبها ينبذه الإسلام ، فهناك فرق بين إنسان عاطل متفرغ للحب وتارك شئون نفسه وأسرته وهمه الحب والكلام العاطفي ، فهو إنسان عاله علي المجتمع وعنصرا فاسدا لابد من إصلاحه حيث لا هم له إلا حب النساء ، وإنسان آخر مشغول بعمله يجعل المرأة جزءاً من حياته وليست كل حياته فجعل الإسلام الإنسان الذي يعمل كالمجاهد في سبيل الله .

فهل من أجل حب امرأة يجن الإنسان وينفصل عن المجتمع ويعيش في عالم الغراميات لا هم له إلا كتابة الشعر الغرامي في حبيبته لاشك أن الحب هو الأمل في الحياة ولكن أن أترك عملي وأتفرغ لحب امرأة فهذا هو أحلام اليقظة بل هو الجنون.

و الغزل في الإسلام كان غاية ، ولم يبدأ من المادة لكنه أضاف إلى المادة الحب، وما يترك بالقلب و النفس من أثر عاطفة .

وإذا كان أصحاب الغزل العابث قد نالوا غايتهم فإن أصحاب الغزل من المحرومين قد وصفوا الآلام النفسية الناشئة عن حرمانهم من نيل المتع الحسيه المرتبطة بالمحاسن الحسيه للمرآة .

ويشير عميد الأدب العربي طه حسين إلى أن الغزل في الجاهلية كان جسم المرأة ، فأصبح في الإسلام نفس العاشق ولم تكن المرأة شيئاً يطمع فيه ، وإنما كانت شطراً من النفس لا تطيب للنفس حياة إلا به وهذا رقي عظيم عن قصْد انشغال الفكر بامرأة لا يُوفق العاشق المحبوب في الزواج بها .

الجنون في الأدب

الأدب ملئ بقصص المجانين وحبهم الشديد للجنس الآخر إلى درجة الجنون ، فمثلا نجد أنطونيو حبَّ كليوباترا إلي درجة الجنون ، وتحمل الإهانة والعذاب في سبيل كليو باترا.

فنجد في القرن السابع الميلادي قصة المجنون قيس من بني عامر الذي عشق ليلي إلى درجة الجنون ، وانتحر بسبب زواجها من غيره كذلك عنترة بن شداد أحب عبلة إلى درجه الجنون وتحمل العذاب في سبيل الحب لعبلة .

ونتساءل لماذا هذا الجنون ، وفي سبيل من ينجن ، وفي سبيل من يضحي ، في سبيل شئ فاني ، يجن الإنسان ويضحي بالكثير من أجل شئ زائل ، لنفترض أن قيس تزوج ليلى وبعد زواجه منها بسنة أو بعدة سنوات فإنه قد يذوب هذا الحب ويمكن أن يحدث الطلاق ، وهذا شيء منطقي بسبب مشاكل الحياة فكم في العصر الحديث من

قصص حب لدرجة الجنون بين الحبيب والمحبوبة وتنتهي هذه القصص بالفشل ، إما بالطلاق أو بقتل الحبيب لمحبوبته أو العكس.

وهذا قد يرجع إلى ضغوط الحياة الاجتماعية أو الاقتصادية .

تخيل معي أيها القارئ العزيز لو كان هذا الحب في سبيل الله عز وجل لدام فحب الله وحب رسوله وحب الرسل أجمعين هو الحب الحقيقي الذي يجد فيه الإنسان لذة لا يجدها في أي حب آخر سواهم إذا فلماذا الجنون في سبيل شئ فاني وصدق الله العظيم إذ يقول :"والذين آمنوا أشد حبا لله "

وصدق سيدنا رسول الله ﷺ حين قال " لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحب إليه ممن سواهما ".

وصدق الشاعر :

تعصي الإله وأنت تظهر حبه	هذا لعمرى في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لأطعته	إن المحب لمن يحب مطيع

فنري كثيرا من الناس يحبون أشياء وشخصيات حبا جما ، سواء كان هذا حب المال أو حب بعض المسؤليين أو حب لاعب كرة قدم أو حب نجم أو حب مطرب ...الخ . أو حب الشهرة ، أو حب أبنائهم أو أمهاتهم أو أي شئ في المجتمع إلى درجة الجنون والخروج عن الألوف وفي سبيل ذلك قد يبيع كل شئ حتى نفسه أو كرامته وكل ما يملك من أجل هذا الحب فلماذا هذا الجنون وهذا الشطط من أجل من يبيع كل شئ من أجل شيء فاني زائل وصدق رسول الله حين قال .

"لو كانت الدنيا بما فيها ومن فيها تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى فيها الكافر شربة ماء" وهؤلاء المجانين الذين يبيعون كل شئ من أجل المال أو الشهرة أو السلطة أو الكرة أو أي شئ يري فيه نفسه عندما يصلون إلى ما يريد منه يجد أن الذي كان يجري وراءه وبيع كل شئ من أجله عبارة عن سراب وشئ هايف لا يساوي كل ما باعه في سبيله .

لا مانع من أن الإنسان في هذه الدنيا يحب الشهرة والمال والسلطة والأبناء وكل شئ جميل ولكن هذا الحب لابد أن يكون بدرجة معتدلة ومعقولة ومنطقية ولكن يحب كل هذا إلى درجة الجنون فهذا هو المرض النفسي والعقلي ولذا نري أن إنسان ما أحب الشهرة والسلطة نجد نهايته إما الانتحار أو دخوله مستشفي الأمراض العقلية "ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنساهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون " ما كان لله دام واتصل ما كان لغير الله انقطع وانفصل .

أيضاً لماذا ينصدم الإنسان ولا يصبر لقضاء الله وقدره عند موت أبنائه أو زوجته أو ضياع ماله أو أرضه أو إصابته بمرض من الأمراض المستعصية .

لماذا يخرج الإنسان عن شعوره وعن المألوف وعن العادات والقيم وعن الدين عندما يتعرض لمثل هذا لماذا يجن ويخرج عن شعوره .

وصدق الله العظيم إذ يقول :

{.. وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ * الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ * أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ *}

[البقرة : ١٥٥-١٥٧]



الفصل الرابع

- الصحة النفسية
- دور مؤسسات المجتمع فى الصحة النفسية
- القيم والأخلاق

إذا نظرنا إلي أهداف الصحة النفسية للإنسان ، نجد أنها تتلخص في الأهداف التالية :

الهدف النمائي

ويقصد به توظيف ما لدينا من معرفة نفسية في تحسين ظروف الحياة اليومية في البيت والمدرسة والعمل والمجتمع وفي مساعدة الأفراد على تنمية قدراتهم وميولهم ومواهبهم ، والاستفادة منها في العمل والإنتاج والإبداع فيما يعود ، عليهم بالنفع وعلي المجتمع بالخير ، فيشعرون بالكفاءة ويسعون إلي تنمية علاقات المودة والمحبة وتنميه حسن الخلق ، فتنمو صحتهم النفسية ويعيشون سعداء في المجتمع فهدف الصحة النفسية هو سعادة الإنسان في المجتمع .

حيث أكد علماء الصحة النفسية على أهمية الجهود النمائيّة primitive action ، لأن التنمية توفر عوامل الصحة ، وتقلل احتمالات ظهور انحرافات سلوكية جديدة . وهي خدمات يحصل عليها جميع الأفراد ، وتقدم الأصحاء والمرضي ، والمنحرفين وغير المنحرفين وهذا يجعلها أفضل كثير من الجهود التي تبذل في حل المشكلات ، وعلاج الانحرافات بعد وقوعها .

ويدعونا هذا الهدف إلى ضرورة إعادة النظر في دور الإخصائي النفسي ، وتدريبه علي كيفيه التحدث مع الأفراد ، حديث الحياة الجارية والخبرة الشخصية لا حديث العيادات والمختبرات ، حتى يقبل الأبناء

والمدرسين ورؤساء العمل والتلاميذ على استشارته في أمور حياتهم اليومية بشأن استشارتهم له في حل الصراعات وعلاج المشكلات والانحرافات .

الهدف الوقائي

ويقصد به توظيف ما لدينا من معرفة نفسية في اكتشاف الأشخاص الذين يعيشون في ضغوط وإحباطات وصراعات نفسية ولم ينحرفوا ، وتقديم المساعدة لهم وإرشادهم ومتابعتهم ، حتى تنتهي هذه الظروف ، وتزول عنهم مخاطر الانحرافات

وتلقي الجهود الوقائية preventive action في مجال الصحة النفسية اهتماما كبيرا من علماء الصحة النفسية ، ويعتبرونها وقائية من الدرجة الثانية secondary preventive هدفها تقليل انتشار الانحرافات والاضطرابات ، والإسراع في علاج المشكلات ، وتقليل أثرها ، والتخفيف من نتائجها السيئة.

ويقصد به أيضا توظيف ما لدينا من معرفة نفسية في تشخيص وعلاج ورعاية المضطربين نفسيا وعقليا ، والتلاميذ الذين يعانون من صعوبات في النطق أو صعوبات في التعلم. ويؤكد علماء الصحة النفسية على أن الجهود العلاجية therapeutic actions تهدف إلى تقليل الآثار السيئة للانحرافات والاضطرابات ، وإيقاف التدهور في حالات المنحرفين إلي أقل حد ممكن ، وتنمية ما لديهم من قدرات واستعدادات مما يقلل احتمالات العودة.

وقد اختلفت علماء النفس حول هذا الهدف، فمنهم من جعله هدفا رئيسا لعلم الصحة النفسية ، حيث اعتبره علم النفس مرض ، يهتم قبل كل شئ .

بالصور المختلفة ، لاختلال السلوك ، واضطرابات الشخصية ، والاضطرابات العقلية والنفسية في حين رأي الفريق الآخر أن العلاج من أهداف علم النفس الإكلينيكي ، وليس من أهداف علم الصحة النفسية ، الذي يهتم في المرتبة الأولي بالتنمية والوقاية . ونعتقد أن هذا الخلاف ليس له ما يبرره ، لأن تصنيف الأهداف إلي علاجية ونمائية ووقائية هو من أجل الدراسة والبحث أما في التطبيق العملي فمن المتعذر الفصل بين الجهود التي تبذل في العلاج والوقاية والتنمية ، فهي جهود متداخلة ومترابطة

فالقرآن الكريم أكد على ذلك في قوله تعالي :

{مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ} [النحل: ٩٧]

{إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ}

{وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاء فَلْيَكْفُرْ } [الكهف : ٢٩]

{قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللّهُ لَنَا } [التوبة : ٥١]

{وَلاَ تَتَمَنَّوْاْ مَا فَضَّلَ اللّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبُواْ وَلِلنِّسَاء نَصِيبٌ مِّمَّا اكْتَسَبْنَ وَاسْأَلُواْ اللّهَ مِن فَضْلِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا} [النساء : ٣٢]

خصائص الشخصية السوية :

١- القدرة علي التوافق:

فالتوافق الشخصي يتضمن الرضاعة النفسية والتوافق الاجتماعي يشمل التوافق الزواجي والتوافق الأسري والتوافق المدرسي والتوافق المهني.

فالتوافق عملية ديناميكية تحدث تغيراً وتعديلاً في سلوك الفرد وأهدافه وحاجاته، ويصاحبها شعور بالارتياح والسرور إذا حقق الفرد ما يريد ، ووصل إلي أهدافه ، وأشبع حاجاته ، يصاحبها شعور بعدم الارتياح والاستياء إذا فشل في تحقيق أهدافه ، ومنع من إشباع حاجاته.

ويدل التوافق علي الصحة النفسية إذا كانت أهداف الفرد تتفق مع قيم ومعايير المجتمع ، وأشبعها بسلوك مقبول ، ويدل علي ضعف الصحة النفسية للفرد، إذا لم يبارك المجتمع أهدافه ، أو كانت سلوكياته تثير سخط أفراد المجتمع عليه.

٢- الشعور بالسعادة مع النفس:

ويشمل : الشعور بالسعادة وبالراحة النفسية للفرد من ماضي نظيف وحاضر سعيد ومستقبل مشرق والاستفادة من مرات الحياة اليومية ، وإشباع الدوافع والحاجات النفسية الأساسية والشعور بالأمن والطمأنينة والثقة ، ووجود اتجاه متسامح نحو الذات واحترام النفس وتقبلها والثقة فيها ، ونحو مفهوم موجب الذات وتقدير الذات حق قدرها .

٣- الشعور بالسعادة مع الآخرين :

ويشمل : حب الآخرين والثقة فيهم واحترامهم وتقبلهم ، ووجود اتجاه متسامح نحو الآخرين (التكامل الاجتماعي) والقيام بالدور الاجتماعي المناسب والتفاعل الاجتماعي السليم ، والقدرة علي الاستقلال الاجتماعي والسعادة الأسرية والتعاون وتحمل المسؤولية الاجتماعية.

٤- تحقيق الذات واستثمار العقل :

فكثير من علماء النفس يؤكدون أن الصحة النفسية هي حالة نفسية يشعر فيها الإنسان بتحقيق الذات self actualization ، عندما يفهم نفسه ويرضي عنها ويقبلها ، ويبلغ بإنجازاته أعلي درجات التفوق والنجاح ، ويشعر باتساق حاجاته وتأمل دوافعه ، فيثق في نفسه .

والتقييم الواقعي الموضوعي للقدرات والإمكانات والطاقات ، وتقبل نواحي القصور وتقبل الحقائق المتعلقة بالقدرات موضوعيا وتقبل مبدأ الفرق الفردية واحترام الفروق الفردية بين الأفراد وتقدير الذات حق قدرها استغلال القدرات والطاقات والإمكانات إلى أقصى حد ممكن ، ووضع أهداف ومستويات طموح وفلسفة حياة يمكن تحقيقها وإمكان التفكير والتقدير الذاتي ، وتنوع النشاط وشموله ، وبذل الجهد في العمل والشعور بالنجاح .

٥- القدرة علي مواجهة مطالب الحياة :

وتشمل : النظرة السليمة الموضوعية للحياة ومطالبها ومشكلاتها اليومية والعيش في الحاضر والواقع والبصيرة والمرونة والإيجابية في مواجهة الواقع والقدرة علي مواجهة احباطات الحياة اليومية ، وبذل الجهود

الإيجابية من أجل التغلب على مشكلات الحياة وحلها ، والقدرة على مواجهة معظم المواقف التي يقابلها ، وتقدير تحمل المسئوليات الاجتماعية وتحمل مسئولية السلوك الشخصي والسيطرة على الظروف البيئية كلما أمكن والتوافق معها والترحيب بالخبرات والأفكار الجديدة .

٦- التكامل النفسي :

ويشمل : الأداء الوظيفي الكامل المتناسق للشخصية ككل (جسميا وعقليا وانفعاليا واجتماعيا) ومظاهر النمو العادي

الخلاصة : أن الشخصية السوية السعيدة هي ذو النفس المطمئنة ذات الثقة الشديدة في الله وفي نفسها ." والذين آمنوا أشد حبا لله "

فالشخصية السعيدة هي الراضية بقضاء الله وقدره وبما قسمه الله عز وجل لها في الدنيا . هي الشخصية القانعة برضا الله عليها .

وصدق الرسول الكريم حين قال :

"عجبا لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، إن مسته ضراء صبر فكان خيرا له وإن مسته سراء شكر فكان خيرا له"

*** دور الأسرة والمدرسة والمجتمع في الصحة النفسية :**

أولاً الأسرة :

فالمناخ الأسرى الذي يساعد علي النمو النفسي السوي يجب أن يتسم بما يلي :

(١) إشباع الحاجات النفسية وخاصة الحاجة إلي الانتماء والأمن والحب .

(٢) تنمية القدرات عن طريق اللعب والخبرات البناءة.

(٣) احترام حقوق الآخرين والتعاون والإيثار بين أفراد الأسرة

(٤) تعليم التوافق النفسي والاجتماعي

(٥) تكوين الاتجاهات السليمة نحو الوالدين والإخوة والآخرين

(٦) تكوين الأفكار والمعتقدات السليمة

فالأسرة تؤثر علي النمو النفسي (السوي والغير سوي) للطفل وتؤثر في تكوين شخصيته وظيفياً وديناميكياً وتؤثر أيضاً علي نموه الجسمي العقلي والانفعالي والاجتماعي

فالأسرة السعيدة تعتبر بيئة نفسية صحية للنمو وبالتالي سعادة الطفل وصحته النفسية .

أما الأسرة المضطربة تعتبر بيئة نفسية سيئة للنمو ، فهي تكون مرتع خصيب للانحرافات السلوكية والاضطراب النفسية والاجتماعية .

كما أن الخبرات الأسرية التي يتعرض لها الطفل في السنوات الأولي من عمره تؤثر تأثيراً هاماً في نموه النفسي وفي شخصيته.

ثانياً المدرسة :

المدرسة هي المؤسسة الرسمية التي تهتم بعملية التربية ، ونقل الثقافة المتطورة وتوفير الظروف المناسبة للنمو جسمياً وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً .

وفيما يلي بعض مسئوليات المدرسة بالنسبة للنمو النفسي والصحة النفسية للتلاميذ :

تقديم الرعاية النفسية إلي كل تلميذ مساعدته في حل مشكلاته والانتقال به من تلميذ يعتمد علي غيره إلي راشد مستقل معتمداً علي نفسه متوافقاً نفسياً واجتماعياً.

(٢) تعليمه كيف يحقق أهداف بطريقة ملائمة تتفق مع المعايير الاجتماعية مما يحقق توافقه الاجتماعي

(٣) مراعاة قدراته في كل ما يتعلق بعملية التربية والتعليم

(٤) الاهتمام بالتوجيه والإرشاد النفسي للتلاميذ

(٥) الاهتمام بعمليه التنشئة الاجتماعية في تعاون مع المؤسسات الاجتماعية الأخرى وخاصة الأسرة

(٦) مراعاة كل ما من شأنه ضمان نمو التلميذ نمواً نفسياً سليماً

وتستخدم المدرسة أساليب نفسية عديدة أثناء تربية التلاميذ منها دعم القيم الاجتماعية عن طريق المناهج ، وتوجه النشاط المدرسي بحيث يؤدي إلى تعليم الأساليب السلوكية المرغوبة والي تعليم المعايير والأدوار الاجتماعية والقيم ، والثواب والعقاب ، وممارسة السلطة المدرسية في عملية

التعليم ، والعمل علي نظام الطفل إنفعاليا عن الأسرة بالتدريج ، وتقديم نماذج صالحة للسلوك السوي . إما في شكل نماذج تدرس لهم أو نماذج يقدمها المدرسون في سلوكهم اليومي مع التلاميذ

وتؤثر العلاقات الاجتماعية في المدرسة علي الصحة النفسية للتلاميذ والتوافق النفسي لهم علي النحو التالي :

تؤدي العلاقات بين المدرسين والتلاميذ والتي تقوم علي أساس من الديمقراطية والتوجيه والإرشاد السليم إلى حسن العلاقة بين المدرسين والتلاميذ وإلي النمو التربوي والنمو النفسي السليم

أيضاً العلاقات بين التلاميذ بعضهم البعض والتي تقوم علي أساس من التعاون والفهم المتبادل تؤدي إلى الصحة النفسية السليمة.

كما تلعب العلاقات بين المدرسة والأسرة ، التي تكون دائما الاتصال (وخاصة عن طريق مجالس الأباء والمعلمين) دوراً هاماً في إحداث عملية التكامل بين الأسرة في عملية رعاية النمو النفسي للتلاميذ.

وتتعدد مجالات تطبيق الصحة النفسية في المدرسة ، في فلسفتها وفي إدارتها وفي مناهجها ومدرسيها والعناية بتلاميذها والعلاقات بين المدرسة والأسرة ٠٠٠الخ

إن المدرسة التقدمية والتربية التقدمية . بعكس المدرسة التقليدية والتربية التقليدية . فرسالتها التربوية تتضمن عمليه حياة يتعلم فيها التلميذ الحياة عن طريق نشاطه وبتوجيه من المربي . ووظيفتها تكوين وتوجيه نشاط التلاميذ من كافة جوانبه جسميا وعقلياً وانفعالياً واجتماعياً في توازن .

فالتحصيل العلمي وإكساب المعارف والمعلومات ليس بؤرة تركيز المدرسة ، ولكن يجب أن يضاف إلى ذلك الاهتمام بتوافق التلاميذ شخصياً واجتماعياً وبصحتهم النفسية والجسمية .وبتكوين عادات سلوكية سليمة واتجاهات موجبة نحو المدرسة ونحو العمل ونحو الأشخاص بصفة عامة حتى يشب إنساناً صالحاً .

وعند وضع المنهج يجب عمل حساب الصحة النفسية للتلاميذ والمربيين فيجب أن تكون المناهج مناسبة تراعي حاجات التلاميذ وقدراتهم ويجب أن يكون المنهج مرتبطاً بواقف الحياة الطبيعية والعمل علي إحداث التوافق مع مواقف الحياة كذلك يجب الاهتمام بملاءمة المناخ الاجتماعي في المدرسة داخل وخارج الفصل وفي النشاط المنهجي والنشاط خارج المنهج . وباختصار يجب عمل حساب كل الخصائص النفسية لتلاميذ حسب مرحلة النمو التي يمرون بها .

دور المدرس في العملية التربوية :

يلعب المدرس دوراً هاماً في عملية التربية وفي رعاية النمو النفسي وتحقيق الصحة النفسية للتلاميذ ، فهو دائم التأثير فيهم منذ دخولهم المدرسة حتى تخرجهم ، وهو نموذج سلوكي حي يحتذون به ويتقمصون شخصيته ويقلدون سلوكه ، وهو ملقن علم ومعرفة .

فالمدرس ليس ناقل معلومات ومعارف فقط ، ولكن بالإضافة إلى ذلك فهو معلم مهارات التوافق ، ومشخص مظاهر وأعراض أي اضطراب سلوكي ، ومصحح ومعالج لهذا الاضطراب.

ويجب أن يتمتع المربون(المعلمون والوالدان) أنفسهم بالصحة النفسية ، ففاقد الشيء لا يعطيه ، ويتطلب ذلك تحقيق الأمن النفسي والاستقرار النفسي والتوافق مع التلاميذ والديمقراطية في التعامل معهم ، وأن تكون النظرة إلى الحياة نظرة إيجابية متزنة.

كما أن مشكلات المدرسين ومظاهر سوء توافقهم الشخصي والاجتماعي يجب العمل علي حلها ومن هذه المشكلات ما يتعلق بالناحية الاقتصادية والوضع والمكانة الاجتماعية والتعب الإرهاق والإنهاك ونقص الإمكانات وقلة تعاون الوالدين ٠٠٠ الخ

وتتأثر الصحة النفسية للتلاميذ بالمربي الذي يجب أن يكون قدوة صالحة لتلاميذه في سلوكه إن المربي الذي يقول مالا يفعل يجب أن يتعلم أن خير ما يعلمه لأبنائه قوله افعلوا مثلما أفضل ليس مثلما أقول . فيجب أن يكون في الحسبان أنه كلما كانت العلاقة سويه بين المربين والأولاد وبين المدرسة والأسرة كلما ساعد ذلك علي توافقهم النفسي وشعورهم بالسعادة وبالأمن مما يؤدي إلى النجاح والتفوق الدراسي .ولذلك يجب العمل علي تكوين اتجاهات موجبة لدي المربين وذلك عن طريق التوجيه والإرشاد للمربين ومجالس الأباء والمعلمين .

وعلي المدرس أن يعمل كمرب يعلم ويوجه ويعالج ، في بعض الأحيان ويوجه النمو ويعالج ما يستطيع علاجه من مشكلات تلاميذه ويحيل مالا يستطيع علاجه إلى الإخصائيين في العيادات النفسية

ثالثا المجتمع :

إن المجتمع الحديث ذا العلاقات الاجتماعية المعقدة ، وعصر القلق الذي نعيشه والذي أدى إلى كثير من الاضطرابات النفسية التي تؤدي إلى التنافس وعدم المساواة والاستغلال . إن هذا المجتمع يحتاج إلي تخطيط دقيق للصحة النفسية ، ويحتاج هذا التخطيط إلي إجراءات مهمة منها :

(١) تهيئة بيئية اجتماعية صديقة آمنة تسودها العلاقات الاجتماعية السليمة ، وإقامة العدالة الاجتماعية بما يتفق مع آمال الجماهير ومصالحها وأهداف نضالها حتى نصل إلي مجتمع الرفاهية المتوافق .

(٢) الاهتمام بدراسة الفرد والمجتمع ، ورعاية الطفولة صانعة المستقبل ورعاية الشباب عصب الأمة ورعاية الكبار وحماية الأسرة الخلية الأولي للمجتمع والعناية بمشكلاتهم ، والتخطيط الشامل للنشاط الاجتماعي والاقتصادي بهدف تحقيق أقصي إشباع ممكن لحاجات الناس ، وإنشاء وتدعيم الهيئات والمؤسسات الحكومية والأهلية التي تحققه.

(٣) إصدار التشريعات الخاصة بالفحص الطبي والنفسي قبل الزواج ، وإرشاد الأزواج ، والتشريعات الخاصة بالحد من انتشار المخدرات والمسكرات والمراهنات ، والتشريعات الخاصة بحماية الأحداث والمراهقين من المؤثرات الفكرية والاجتماعية الضارة ، والتشريعات الخاصة بحماية الأسرة ورعاية الطفولة ورعاية الشباب.

(٤) رفع مستوي الوعي النفسي بين من تتصل أعمالهم بالجمهور وخاصة في الهيئات والمؤسسات العامة .

(٥) الاهتمام بالتوجيه والإرشاد النفسي .

(٦) الاهتمام بمفهوم الوقاية من الأمراض النفسية .

(٧) التعبئة النفسية للشعب لتخطئ ما مر به من ضغوط وللتغلب علي ما يعاني منه أو يطرأ عليه من ضغوط.

القيم والأخلاق

النفس البشرية تخلق على الفطرة ، وكأنها أرض خصبة صالحة لإنبات أي بذور تزرع فيها ، وهنا يكمن دور الأسرة في التأثير على شخصية الإنسان واستعداداته .

فالإنسان حر في نفسه ، فله عقله وتفكيره في ملئ إرادته في زرع أرض نفسه بما شاء وكيفما شاء.

فإن انتقى بذور الخير والإيمان ومحبة الله تعالى ومحبة الخلائق فقد نجح في مهمته التي خلق من أجلها ، لأنه بذلك يكون قد ربى نفسه ونماها .

وتعتبر الأخلاق أحد قواعد منهج الاستعفاف الذي يحتوي على ثلاثة قواعد هي :

١- التربية الأخلاقية : وهي تحتوي على العفة التي تتولد من عدة أخلاق وهي الصبر والخوف وحب الحق وكره الظلم ، العدل والحب .. وغيرهم.

٢- التربية الروحية : وهي تتضمن القدوة الحسنة الصالحة.

٣- التربية الفكرية وهي تحتوي على غرس مفاهيم إسلامية وقيمية معينة.

فالتربية في جوهرها عملية أخلاقية ، حيث يقول "جون ديوي" في كتابه (تجديد في الفلسفة) أن التربية والعملية الأخلاقية شيء واحد.

فالتربية الأخلاقية تقوم على تزكية النفس والتي تقوم على التحلي بكل خلق فاضل لتصبح النفس طاهرة نقية عفيفة ، ويكون صلاحها في الفرد عنوان صلاح المجتمع . كما تقوم على قيم التواضع والأمان والصبر والقناعة والصدق والتخلي عن القيم والأخلاق الذميمة .

إذن يتضح لنا مما سبق أن القيم هي مرآة الأخلاق ، فالقيم الذميمة تعبر عن الأخلاق السيئة التي يتصف بها بعض الأفراد في المجتمع.

أيضا القيم الحميدة والسوية تعبر عن أخلاق صاحبها.

فالقيم تمثل جانبا رئيسيا من ثقافة أي مجتمع ، فهي تمثل لب الثقافة وجوهرها ، فهي التي تحدد وتنظم النشاط الاجتماعي لأفراد المجتمع.

لذا فالانتماء والولاء والمواطنة هي ميزات معايشة بين المواطن والوطن ، فعندما يستشعر المواطن من خلال خبراته أنه يعيش في ظل وطن يحميه ويدافع عنه وعن هويته ويحقق له الحد الأدنى من الرعاية والعدل والكفاية في هذه الحالة تترسخ لديه قيم الانتماء والولاء والمواطنة ويعبر عن ذلك بالعمل البناء والجهد الخلاق ويقدم روحه فداءً لوطنه.

حيث أن القيم تتغلغل في نفوس البشر ، وتظهر في سلوكهم صراحة أو ضمنا شعوريا أو لا شعوريا ، فهي تعمل كدوافع نفسية لإصدار سلوك معين.

لذا فهي تعتبر أحكاماً تقويمية بالخير والشر ، بالجمال والقبح ، بالنفع أو الضرر . حيث إنها تتضمن أحكاماً تفضيلية ، لاختيار أي نشاط أو سلوك وتفضيله.

فالقيم معايير وأحكام على السلوك والنشاط ، فهي نتيجة إفراز نشاط اقتصادي اجتماعي معين وتجارب مادية معاشة في علاقة الإنسان ببيئته المادية والمعنوية ، فهي تكوين فرضي يستدل عليه من خلال التعبير اللفظي والسلوك الشخصي والاجتماعي .

وعندما تستقر هذه الظروف والأوضاع لفترة من الزمن تتبلور وتستقر فيها القيم التي أفرزتها ، وتتحول في هذه الحالة إلى دوافع ذاتية للسلوك والنشاط ، والى أهداف وآمال سواء أكانت قيماً سلبية أو قيماً إيجابية.

لذا فهناك علاقة بين التنمية والقيم .

حيث إن التنمية عملية مقصودة تقوم بها الدولة على الشعب بمقتضاها تعبأ الجهود المادية والمعنوية لتغيير واقع حاضر إلى واقع أفضل بهدف إشباع حاجات أفراد المجتمع. وحل مشكلاتهم.

ويتضمن التعريف الجامع للقيم : بأنها مجموعة من أحكام يصدرها الفرد على بيئته الإنسانية والاجتماعية والمادية ، فهي نتاج اجتماعي استوعبه الفرد وتقبله ، بحيث يستخدمها كمعايير ومحركات تتحدد إجرائياً في صورة مجموعة استجابات الرفض أو القبول تجاه موضوعات أو أشياء معينة .

إذن فالقيم مرتبطة بالشخصية ، لذا فإن علماء النفس يؤكدون على أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين الشخصية والقيم.

فإذا عرفنا قيم الشخص أمكن معرفة شخصيته جيداً .

ويؤكد عالم النفس "ميرفي" أن التنظيم أو النسق القيمي بطبيعته في القمة من تنظيم الشخصية.

فالقيم تعتبر من أكثر سمات الشخصية تأثراً بالثقافة العامة التي يعيش فيها الإنسان ، وكلما تشابهت القيم بين أفراد المجتمع أدى هذا إلى تماسك المجتمع وزيادة التفاعل داخله.

ويعتبر كتابه "سبرانجر Sprenger" عن أنماط الرجال مرجعاً لاختبار القيم الذي وضعه "البورت وفرنون" وذكر فيه ستة أنماط من القيم النظرية - الاقتصادية - الاجتماعية - الجمالية - الدينية - السياسية .

وأن الأفراد يتوزعون طبقاً لهذه القيم ، وأن هذه القيم توجد جميعاً في كل فرد من أفراد المجتمع ، غير أنها تختلف في ترتيبها من فرد لآخر حسب قوة وضعها في الفرد ، وأوضح أن من أهم خصائص القيم أنها إنسانية ذاتية نسبية ، ترتب ترتيباً هرمياً ، فهي دنيامية متطورة. وأنه لابد من النظر إليها من خلال الوسط الاجتماعي الذي تنشأ فيه والحكم عليها حكماً موقتياً ، وذلك بنسبتها إلى المعايير التي يضعها المجتمع في زمن معين ، وإرجاعها إلى الظروف المحيطة بثقافة المجتمع.

فالقيم النظرية تتمثل في اهتمام الفرد باكتشاف الحقيقة والتعرف على البيئة المحيطة به ، والسعي دائماً إلى معرفة القوانين التي تحكم حركة الحياة.

وإذا ارتفع الفرد في هذه القيمة يتميز بنظرة موضوعية نقدية معرفية تنظيمية .

فمثلاً القيم الاقتصادية : تتمثل في المنفعة المادية ، الثروة ، الاستثمار. والقيم الجمالية تتمثل في الجمال ، الفن ، الأدب . والقيم الاجتماعية : مساعدة الفقراء، المشاركة الوجدانية ، الإيثار ، التكافل الاجتماعي . والقيم السياسية : تتمثل في النشاط السياسي والحصول على القوة ، وتوجيه الغير .

المعني اللغوي للقيمة :

قيمة الشيء في اللغة تعني قدره وثمنه ، وإن كانت القيمة أعم من الثمن ، لأن الثمن هو ما يقدر من مال عوضاً للشيء عند البيع أما القيمة فتعني كل ما هو جدير بأحكام الشخص وغايته لاعتبارات اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية أو دينية جمالية ـــ الخ .

ويمكن أن نميز بين إطارين لمفهوم القيمة :

الإطار الأول : اجتماعي عام - وهو يشير إلي ترتيب الأولويات لما هو معياري ومثالي على مستوى المجتمع . ويختص بدراسته علم الاجتماع .

الإطار الثاني : علم النفس الاجتماعي :

فهو يشير إلي مستوي ترتيب موضوعات الاهتمام والوسائل بالنسبة للفرد وفقاً لدرجات التفضيل أو عدم التفضيل ، وهي تتبع الترتيب الهرمي المتدرج من أكثر القيم أهمية وتوجيهاً للسلوك والتفكير إلى أقلها أهمية مع وجود أنواع من القيم العامة المشتركة .

ولذا فإن كل فرد له نسق قيمي خاص به يميزه عن غيره .

فالنسق القيمي Value system يشمل مجموعة من القيم السائدة بنائياً والمتباينة وظيفياً في داخل إطار ينظمها ويشملها في هرم.

وتتحكم في هذا النسق القيمي :

١- التنشئة الاجتماعية . ٢- الخصائص النفسية .

٣- المستوى الثقافي الاجتماعي الحضاري.

فلكل عصر قيم خاصة به، فمثلاً قبل ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ بمصر كان الناس يعيشون عصر الإقطاع ، فيه قلة تمتلك القوة والسيادة والثراء ، والآخرين كثرة أغلبية فقراء أتباع لهذا سادت قيم تمثل هذا النظام ، هذه القيم تدور حول تقبل المظالم والرضا بالقدر . ثم بعد حرب ١٩٧٣ وحدوث الانفتاح الاقتصادي ظهرت قيم تحث على الفهلوة والشطارة ، والتقدم ، وطمس دور العادات والتقاليد والمبادئ.

إذن فأسلوب التربية الصحيح والسوي ، أو غير السوي ، من الوجهة النفسية هو الذي يحدد نمط الشخصية ، سواء أكانت الشخصية انطوائية أو انبساطية ، أو شخصية عصابية ، أو ذهانية ، أو شخصية قوية أو ضعيفة ، أو مستهترة ، أو كاذبة ، أو خائنة ، أو شخصية محترمة . فاتباع أسلوب الحماية الزائدة (الدلع) في تربية الطفل يؤدي إلى وجود أنماط من الشخصيات اللاسوية التي تضر بنفسها أولاً ثم بأسرتها ثانياً وأخيراً بالمجتمع.

كذلك أسلوب التفرقة بين الأولاد وأسلوب الإهمال في تربية الطفل يؤديان إلى وجود شخصيات عنيدة ، حاقدة ، مجرمة ، منافقة وكاذبة ، وأخيراً سيكوباتية والتي تعتبر أشد خطراً على المجتمع بأسره.

إذن الأساس في تربية الطفل هو اتباع أسلوب التربية الصحيح والسوي، والذي نادى به الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام بصفة عامة ، ونادى به سيدنا محمد ﷺ بصفة خاصة ، والذي يرضي الله عز وجل ويحقق الهدف من خلقنا جميعاً وهو عبادة الله ، وإعمار الأرض لا إفسادها . هذا الأسلوب يتمثل في القدوة الحسنة الصالحة ، والنموذج الحسن الذي يقتدي به الأطفال سواء في الأسرة أو مؤسسات المجتمع.

فتعريف الأطفال التفريق بين الصواب والخطأ ، وما يجب عمله وبين القبيح وما يجب اجتنابه ، يؤدي هذا إلى غرس الضمير الصحيح الذي يمثل السلطة والى وجود نفس لوامة تعاقبه على كل فعل خاطئ يرتكبه في حق نفسه أو أسرته أو مجتمعه.

وهذا يؤدي إلى تفادي المجتمع كثير من شهادة الزور والغيبة والنميمة، ومن الخيانة بأشكالها وتجعل كل فرد يعمل بجد وإخلاص داخل المجتمع وتكون دافعا له للإنجاز ، فتزداد الرفاهية لكل فرد فيه ، ويعيش الجميع في أمن واطمئنان ومحبة وخير ، وهذا سوف يحدث عندما يلتزم الجميع وخاصة الوالدين في كل أسرة باتباع هذا الأسلوب في تربية أبناءهم وبذلك تقل نسبة الأفراد المصابين بالأمراض النفسية في المجتمع.

أيضا الاهتمام بأدب الأطفال حتى نستطيع أن نغرس فيهم قيم معينة ، أو نجعلهم يتخلصوا من سلبية معينة في سلوكهم ، سواء عن طريق القصة أو الشعر للأطفال.

يقول الزبير بن بكار : سمعت العمري يقول : رووا أولادكم الشعر فإنه يحل عقدة اللسان ، ويشجع قلب الجبان ، ويطلق يد البخيل ، ويحض على الخلق الجميل.

فأدب الطفولة Children literature يعتبر أهم الفنون الأدبية المتجددة في الأدب واللغات الإنسانية ، فهو أدب يستهدف البناء المتوازن لشخصية الفرد ، فالاهتمام بأدب الأطفال بصفة عامة والاتجاه التربوي والنفسي في أدب الأطفال بصفة خاصة ، هو السبيل لبناء الشخصية السوية للأفراد .

بمعنى تأهيل أدبيات الطفولة في البرنامج التربوي الرسمي وغير الرسمي ، بمعنى ربط الأدب بالمنهج الدراسي ، والأنشطة داخل المدرسة وخارجها ، بشرط أن تتناسب جرعات الأدب المقدمة للأطفال مع أعمارهم ومداركهم ، والقيم التي نريد أن نغرسها فيهم مثل القيم العليا والأخلاقية والروحية والفكرية ، وبناء قاعدة للتذوق الجمالي (أدب وفن) لدى النشئ ، وتنمية قدراتهم العقلية وصقل مواهبهم وإشباع ميولهم وحاجاتهم وهواياتهم .

أيضاً معالجة العواطف الإنسانية لدى الفرد بواسطة القصة والشعر ، ومعرفة كل ذلك بتعليم الأطفال القرآن الكريم والأحاديث النبوية وأركان الإسلام "من صلاة أو زكاة" وصوم وحج .

كذلك تعليم الأطفال قراءة سنة رسول الله ﷺ وسيرته في مرحلة الطفولة ، وكذلك القصص والسير الذاتية لأبناء وبنات سيد الخلق ﷺ

وأصحابه ، وكيف تربوا حتى أصبحوا قوادا للعالم بأسره إلى أن تقوم الساعة.

وصدق الله العظيم إذ يقول :

{وإنك لعلى خلق عظيم} [سورة الملك}

ويقول أيضا : {قُلْ إِنَّنِي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيَماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} [سورة الأنعام : ١٦١]

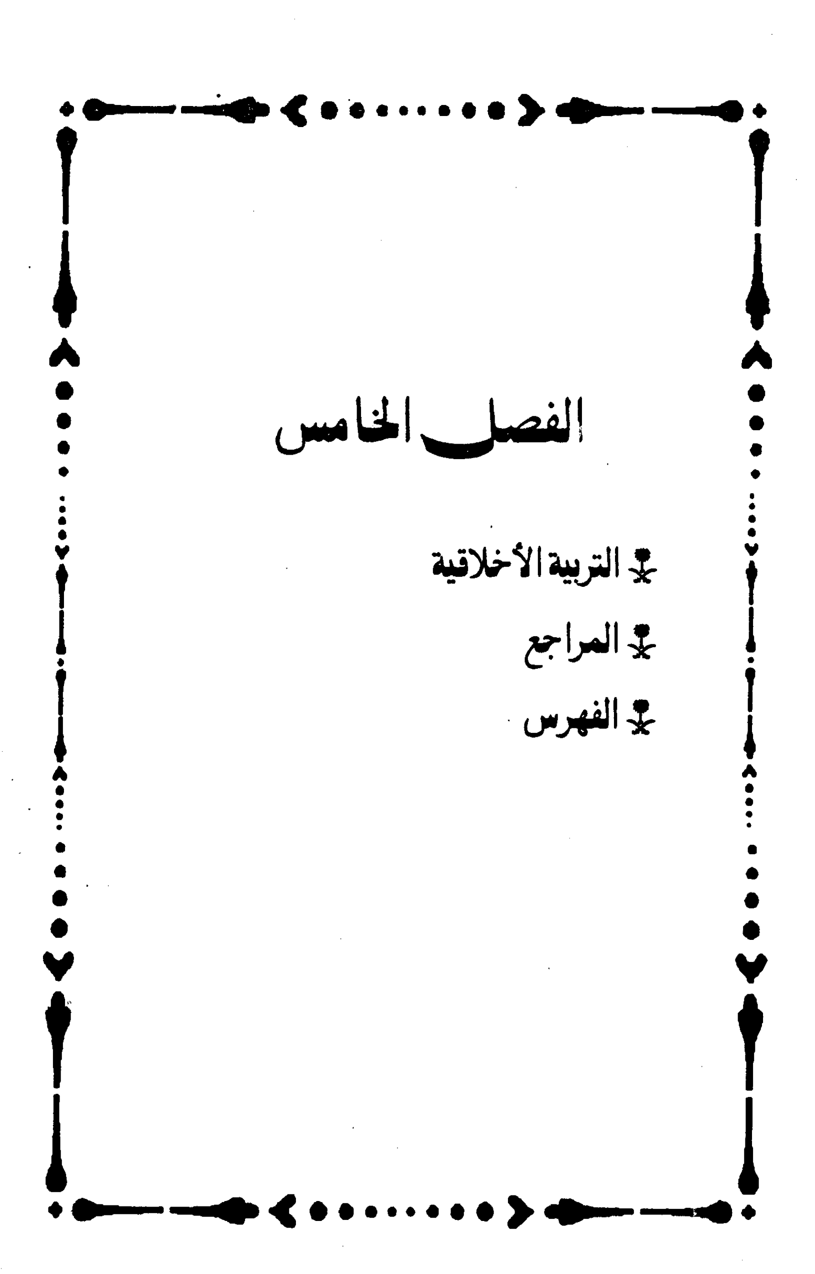
ويقول ﷺ : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" .

ويقول الشاعر :

أقبل على النفس واستكمل فضائلها فأنت بالنفس لا بالجسم إنسان

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا.





الفصل الخامس

- التربية الأخلاقية
- المراجع
- الفهرس

فالتربية في جوهرها عملية أخلاقية وفي ذلك يقول جون ديوي في كتابه((تجديد في الفلسفة)) ، إن علمية التربية والعملية الأخلاقية شيء واحد ما دامت الثانية لا تخرج عن أنها انتقال الخبرة باستمرار من أمر سيء إلى أحسن منه وأفضل .

ويقول في كتابه ((المبادئ الأخلاقية في التربية)) إن النمو الأخلاقي هو الغاية القصوى من العمل المدرسي كله ، وقبل جون ديوي ذهب ((جون لوك)) إلى أن هدف التربية هو غرس الفضيلة في النفوس، ويقول هربرت سبنسر في كتابه ((التربية)) : لم يهمل ولاة الأمور شيئاً سوى إهمالهم إنعام الفكرة في تأديب أطفالهم وتعويدهم ما حسن من الخصال وطاب من الحلال ولعلهم ظنوا الأمر هينا والخطب سهلاً، فحسبوا أنهم قادرون بلا فحص ولا بحث أن يودعوا طبائع صبيانهم ما شاءوا من المناقب، ولم يعلموا أن علم تهذيب النفوس علم صعب المأخذ وعر الملتمس ، وحق لمغفله أن يخيب في تأديبه غلامه.

وهو بذلك يوضح أن التربية الأخلاقية ليست عملية سهلة وإنما هي عملية صعبة شاقة تقتضي منا الفكر والنظر .

والسؤال الذي يطرح نفسه : هل يتكون الخلق بالتربية أم ينتقل بالوراثة ؟ ذلك أن بعض الآباء يظن وليس كل الظن إثماً أن الخلق ينتقل إلى الأطفال بالوراثة من الوالدين والأجداد ، وبالتالي لا يحاولون التأثير في أطفالهم لأنهم مؤمنون مسبقاً أنه لا يحصل شيء من ذلك. ولقد كتب مكارنكو للآباء والأمهات معتمداً على تجربته الخاصة قائلاً إنه لم يعرف في حياته حالة واحدة ظهر فيها الخلق القديم من تلقاء نفسه، ومثل ذلك لا يوجد خلق دميم عند الطفل إذا عاش وتربى في ظروف طبيعية ، ومع ذلك لا يجوز الإنكار كلياً دور الأصول البيولوجية ، والخلق لا يورث بل يورث تركيب معينة من صفات العمليات العصبية الرئيسية ، كالقوة والاتزان ، وكذلك فإن

الجهاز العصبي للإنسان ليس شيئاً خامداً ، بل هو قادر تحت تأثير ظروف الحياة على التغيير وإعادة تنظيم نفسه ، ويمكن للإنسان أن يناضل ضد صفاته السلبية الموروثة ـ التربية الذاتية .

وفي كتابه الحكم الخلقي للطفل حكى بياجيه قصتين عن الأطفال ، تصف كلتاهما النمو الخلقي ، حيث ارتكب الطفل الخطأ بعفوية في إحدى القصتين ، وتعمد الخطأ في الثانية ، وسئل الصغار (٥ ـ ٦) سنوات بعد سماع القصتين ، أي الطفلين أكثر إجراما من الآخر ؟ وكان القرار صعباً ، لأن التهديد الناجم عن الخطأ العفوي كان أشد من التهديد الناجم عن الخطأ المتعمد ... إليكم قصتي بياجيه.

جلس الطفل (ح) في غرفته ، ثم دعي للغداء ، فذهب إلى غرفة الطعام ، ولم يعرف (ح) بوجود صينية خلف الباب تحمل خمسة عشر كوبا زجاجيا فصدمها وتحطمت الأكواب الخمسة عشر .

رغب الطفل (هـ) حينما كانت أمه خارج البيت في تناول بعض المربى من الخزانة ، صعد الطفل على كرسي ومد ذراعيه ، وكان وعاء المربى بعيدا عن متناوله فسقط الوعاء بسبب محاولة سحبه وتحطم. سأل بياجيه الأطفال تكرار القصتين بعد قراءتهما وذلك للتأكد من فهمهم لهما ثم أضاف سائلا : هل يتساوى الطفلان في اللوم ؟ وإذا لم يكن الأمر كذلك فأيهما يلام أكثر من الآخر؟

فلام الصغار بين العمرين (٥-٦) سنوات الطفل الذي أحدث الضرر الكبير ودعوا إلى معاقبته بشدة أكثر من الآخر ، إلا أن أغلب أبناء السابعة والثامنة لاموا الطفل الذي تعمد الخطأ ، فقالوا أن على الطفل الذي فعل شيئا لا يحق له عمله أن يعاقب أكثر من الآخر الذي ارتكب خطأ عن غير عمد .

وخلص بياجيه إلى القول بأن للصغار مفهوما بدائيا عن السلوك الخلقي بحيث إنهم يجعلون العقوبة موازية للأثر السيئ ، وذلك خلافا للأطفال الكبار

الذين يتصف مفهومهم الخلقي بضرب من الموازنة العقلانية، فيحكمون على الجرم في إطار تُعمده وتلقائيته. وعند دراسة مفهوم العدالة عند الأطفال. لاحظ بياجيه أن الصغار – (٥ -٦) سنوات – يميلون إلى الاعتقاد بأن الشخص الذي يحل به الأذى خلال مساهمته بعمل محرم، إنما يعاقب فعلاً وبصورة تلقائية، أما الأطفال الكبار فكانوا يعون أن الممكن للمشارك في عمل محرم أن يتهرب من العقاب، ولقد أثبتت الدراسات بالفعل أن تبني الطفل لقيم ومعايير الوالدين يعتمد على مقدار الدفء والحب اللذين يحاط بهما الطفل في علاقته بوالديه، فالطفل الذي يتمتع بعلاقة عاطفية دافئة مع الوالدين يكون حريصاً على الاحتفاظ بهذه العلاقة ويخشى من فقدانها ..

وتشير الدراسات إلى أنه يمكن للظروف التالية أن تساعد على نمو سوي للضمير عند الطفل وهي : أن يكون لدى الوالدين نفسيهما ضمير ومعايير خلقية ناضجة معقولة ، وأن يكون تبني الطفل للمعايير الوالدية قائماً على أساس عملية توحد إيجابية حباً لا خوفاً .

ولقد اهتم الإسلام بالأخلاق الحميدة واعتبرها الأساس الذي تستند إليه كل معاملات الإنسان مع خالقه سبحانه وتعالى ومع نفسه ومع الآخرين، وامتدح رب العزة سبحانه وتعالى نبيه الكريم صلوات الله وسلامه عليه ووصفه بقوله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) [القلم : ٤] . وهناك نقطة مهمة في نظر الإسلام الأخلاق قابلة للتغيير والتعديل ، وهذا على عكس الرأي الذي يرى أن الأخلاق ثابتة من حيث إنها مقتضى المزاج والطبع، وأن الخلق صورة الباطن. وقد انتقد الإمام الغزالي هذا الرأي وذهب إلى القول بقابلية الأخلاق والسلوك للتعديل ، وقد جاء الإسلام بكل خلق حسن وحث

المسلمين على التحلي بها ، ولقد قال أكثم بن صيفي وهو من حكماء العرب ذلك في دعوته لقومه إلى الإسلام " إن الذي يدعو إليه محمد ﷺ لو لم يكن دينا لكان في أخلاق الناس حسنا".

وصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم القائل : "إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" .

آثار انحراف الغريزة الجنسية

١- الآثار الإنسانية: فقد الإنسانية - سلب التكريم والكرامة- الضلال

٢- الآثار الإيمانية: رفع الأيمان من القلب

٣- الآثار الحضارية : الضياع والقلق والدمار بالفرد والمجتمع - انحطاط الحضارة وانهيارها

فمثلاً من الآثار الاجتماعية والسلوكية:

ظهور العادات السيئة لتصريف الشهوة كاللواط والسحاق والعادة السرية والزنا - مرض النضج الجنسي المبكر - الانصراف عن الزواج الشرعي - انهدام وتصدع قيم الحياة الزوجية وأسس استقرارها - ظهور الممارسات اللاأخلاقية الجماعية كالحفلات الراقصة الماجنة ودور السينما والشواطئ والنوادي الخليعة الماجنة العارية - الاعتداء الجنسي على الأطفال - ضياع الأمن على الأعراض وانتشار الجرائم الخلقية - تداول الأشرطة الخلاعية وانتشار دور البغاء - انتشار ظاهرة أولاد الزنا - انهيار الحياة العائلية وبنيان الأسرة

الآثار المرضية :

القلق و الاضطراب النفسي فالانتحار - الشك بين الازواج وبين الآباء وأبنائهم - ذبول أحاسيس ومشاعر الغيرة والشرف والحياء والرجولة - فقدان مشاعر الأبوة والأمومة والبنوة - شيوع الجرائم اللاأخلاقية لأسباب نفسية .

انتشار أمراض : مثل - السيلان - الزهري - القرحة - الالتهاب البلغي التناسلي - الورم الحبيبي - التهاب الكبد الفيروسي - التهاب مجرى البول - التهاب الحوض لدى النساء - ثآليل التناسل - الأيدز .

موقف الإسلام من الغريزة الجنسية:

تعتبر الغريزة الجنسية أنها إحدى الطاقات الفطرية التي يجب تصريفها في الحدود الشرعية، ومن أهداف هذا التصريف والافراغ: عقد أواصر المودة والمحبة بين الرجل والمرأة - تكوين الأسرة والاستقرار ومصنع الأجيال والشعوب ومبعث المسئولية - استمرار النوع وتكاثر النسل وعمارة الحياة - وتحقق النفعين الحسي والنفسي.

و لقد أوضح الإسلام أن صون الفرج من صفات ورثة الفردوس وأن من يتعدى حدود الله في هذه الشهوة فهو من العادين المعتدين على شرع الله لن يناله الفلاح والخير لا في الدنيا ولا في الآخرة. ولهذا حذر الإسلام من مقاربة الزنا ومقدماته، وتوعد بالعذاب المضاعف لمقترف الفاحشة ، و بيّن أن في الانحراف استجلاب لغيرة الله تعالى ، و شرع الاستعفاف لأفراده ، و شرع كثيراً من الآداب الشرعية: للاستئذان والنظر ، وشرع الحجاب ورغب في الزواج وحذر من الاختلاط.

النفس البشرية:

أقسامها : الأمارة بالسوء - اللوامة - الفاجرة - الخبيثة - اللوامة - المتقية - الطيبة - المطمئنة .

مظاهر الانهزام أمام النفس:

المظهر	أسبابه	مضاره وآثاره السيئة	الحكم الشرعي فيه
العشق والحب المحرم	نقص الإيمان وفقدان القدرة في الأسرة والتربية الخاطئة	الاشتغال بذكر المحبوب المخلوق عن حب الله تعالى وذكره - العذاب والحسرة والشقاء لتعلق قلبه بمعشوقه - الانشغال عن معالي الدنيا والدين - تجمع آفات الدنيا والآخرة في قلوب العشاق - فساد الحواس	حرام شرعاً
العادة السرية (الاستمناء	ضعف الوازع الديني - عدم تيسر الزواج المبكر - الإثارة والشبق الجنسي - الفضول -العادة - الرغبة في الحصول على اللذة - إطالة الفكر والتأمل في الخلوات - ضعف العقل	الاستمناء- الاستمناء يسلب الفضائل - الاستمناء يسلب القوة ويقوض الأجهزة الجنسية - الاستمناء يضر بالذاكرة - الاستمناء مخالف لفطرة الأجناس - إدمان الاستمناء يسبب الأمراض	حرام شرعاً

وبشكل عام فللمعاصي آثار تظهر على مرتكبها ومنها:

حرمان العلم - غضب و سخط من الله تعالى على الفرد وبين الله - الوحشة بينه وبين الناس - تعسير أموره عليه - المعاصي تزرع أمثالها - المعاصي تضعف القلب عن إرادة الخير وتقويه على إرادة المعصية - ينسلخ من القلب استقباحها فتصير عادة لا يكرهها - هوان العبد على الله وسقوطه من عينه - المعصية تورث الذل - فساد

العقل وإطفاء نوره - كثرة المعاصي تؤدي لطبع قلب صاحبها فيصبح من الغافلين - تضعف سير القلب لله والدار الأخرة - تمحق بركة العمر - تبعد عن العاصي الملائكة وتقرب له الشياطين.

أضرار الزنا:

تدنيس الإيمان - الاعتداء على العرض - إفساد البيوت و هدم الأسر - أذية لعباد الله و تعد على عوراتهم - تعريض الأمة لسخط الله وعقوبته - يورث الزنا ظلمة في القلب و سواداً في الوجه و قتلاً للغيرة و فساداً للمروءة - ينزع الله هيبة صاحبه من صدور أهله - يورث احتقارهم و عدم ثقتهم - سببٌ لضياع الأنساب وانتشار الأمراض و تباغض المسلمين - سببٌ لدخول النار - يسقط العبد من عين خالقه - هو سلسلة من المعاصي يجر بعضها بعضاً - ازدراء الله تعالى للعبد و احتقاره و حرمانه من كلامه و النظر إليه.

من طرق الوقاية من الزنا (بعد توفيق الله و عصمته):

استشعار مراقبة الله تعالى للعبد و سعة علمه و اطلاعه - إقامة حد الزنا - تيسير أمور الزواج و تسهيلها - التزام النساء بالحجاب و الحشمة و الحياء و القرار في البيت - غض البصر - القيام بواجب الرعاية التي أمر الله بها الراعي - الحذر من خلوة الرجل بالمرأة و اختلاط الرجال بالنساء - الرفقة الصالحة.

أسباب الانحراف الخُلقي:

١ - وسائل الإعلام المفسدة: - دور السينما - الصحف والمجلات الخليعة - الأدب الخليع - أفلام الفيديو السيئة.

٢ - حركة التغريب: الترويج للفن والفنانين وصرف الأمة لهم - تحرر المرأة وتبرجها - الدعوة لمسابقات الجمال وعروض الأزياء والفنون الجميلة - الدعوة لحرية

الفن وكسر القيود أمامه - الدعوة إلى أن العالم لا يحتمل إلا الحضارة والمدنية الغربية فقط.

٣ - حركة استعباد (تحرير) المرأة : الاختلاط والصداقة مع الرجل - التبرج و السفور.

٤ - ضعف التربية الأسرية.

٥ - الصحبة الفاسدة.

٦ - وسائل و منتديات الترفيه غير البريء: كحفلات الموسيقى و الرقص و الغناء والمسارح الهابطة والنوادي البحرية وأماكن الآلات الإلكترونية (الفليبرز) ودور السينما الرديئة.

٧ - السياحة الخارجية غير الواعية.

٨ - غياب التشريع الإسلامي.

٩ - غياب الأمر بالمعروف و النهي عن المنكر.

١٠ - معوقات الزواج : المغالاة في المهور - اشتراط التكاليف الباهظة للحياة الزوجية - المبالغة في اشتراط المؤهلات العلمية و المكانة الاجتماعية العالية للشباب - اشتراط بعض الأسر الزواج لبناتهن حسب تسلسل أعمارهن.

العفة و الاستعفاف::

في لسان العرب: العفة: هي الكف عما لا يحل و يجمل ، وعف عن المحارم والأطماع الدنية ، يعف عفة وعفا و عفافا و عفافة ، فهو عفيف و عفٌ أي كفٌ وتعفف واستعفف و أعفه الله، و في التنزيل {و ليستعفف الذين لا يجدون نكاحا } فسره ثعلب فقال: و ليضبط نفسه بمثل الصوم فإنه وجاء أي وقاية.

والاستعفاف : طلب العفاف وهو الكف عن الحرام والسؤال من الناس ، وقيل: الاستعفاف الصبر والنزاهة عن الشيء ، ومنه الحديث: " اللهم إني أسألك العفة و الغنى " ، و يقصد بالاستعفاف : إخماد الغريزة الجنسية و التسامي بالاحساسات الشهوية و تهذيب الميول الجسدية . وامرأة عفيفة: عفة الفرج ، ونسوة عفائف ، و تعفف: تكلف العفة.

العفة مطلوبة من المتزوج وغير المتزوج وإن كانت في حق المتزوج أكثر. والعفة خلق إيماني رفيع و زينة ، به يُحفظ الإيمان و الاستقامة ويُجلب رضى الله و يُعتصم من معاصيه و سخطه و يُحفظ الشباب و الصحة.

فوائد العفة:

١ - النجاة من الفواحش ٢- النجاة من أضرار الفواحش: من العقوبات الربانية و الأضرار الاجتماعية و النفسية و المرضية و الخلقية. ٣ - طهارة الفرد و نقاء المجتمع ٤ - قوة الإرادة ٥ - العفيف في ظل الله ٦ - العفيف مضاعف الثواب ٧ - في العفة تحقيق الإيمان ٨ - العفة كرامة في الدنيا و نجاة من النار ٩ - الاستعفاف سبيل الزواج المثالي ١٠ - الاستعفاف برهان على الصبر ١١ - العفة صون للأسرة .

نماذج الاستعفاف:

يوسف عليه السلام - شبيه يوسف و ذلك في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أحد الثلاثة الذين سدت صخرةُ الغار الذي دخلوه - الصحابي مرثد بن أبي مرثد رضي الله عنه - عثمان بن أبي طلحة رضي الله عنه

قواعد منهج الاستعفاف:

القاعدة الأولى (التربية الروحية) ، تُنمى بـ: الصيام - التربية على العقيدة الإسلامية - الإكثار من ذكر الله - استدامة المواظبة على النوافل - التردد على المقابر و شهود الجنائز .

القاعدة الثانية (التربية الأخلاقية) ، فالعفة تتولد من عدة أخلاق هي :الصبر - الخوف من العاقبة - حب الحق و كره الظلم - الحياء - علو الهمة و الترفع عن الرذائل .

القاعدة الثالثة (التربية الفكرية) ، من ثمراتها: غرس المفاهيم و الموازين الشرعية ذات العلاقة بالاستعفاف - العلم بالأحكام الشرعية المتعلقة بالجانب الأخلاقي في المجتمع المسلم - التعرف على بواعث و أسباب الانحراف الخلقي و آثار ذلك الانحراف على الفرد والمجتمع - التعرف على وسائل الإصلاح الذاتي و الاجتماعي ومنهج التربية الإسلامية ووسائل الاستعفاف - إدراك دور المفسدين و أعداء الإسلام في إفساد المجتمع المسلم و معرفة مكائدهم و خططهم في هذا المجال.

القواعد الوقائية لمنهج الاستعفاف:

القاعدة الأولى: اتخاذ الإسلام منهاج حياة - القاعدة الثانية: الزواج - القاعدة الثالثة: المجاهدة و تقوية الإرادة - القاعدة الرابعة: غض البصر - القاعدة الخامسة: قطع الخواطر الرديئة - القاعدة السادسة: تجنب المثيرات الجنسية - القاعدة السابعة: الصحبة الصالحة - القاعدة الثامنة: ملء الفراغ بما ينفع - القاعدة التاسعة: حجاب المرأة وسترها - القاعدة العاشرة: قيام الأسرة بدورها.

تزكية النفس

قال الله تعالى: {ونَفْسٍ وما سوّاها(٧) فألهَمَهَا فُجورَهَا وتقواها(٨) قدْ أفلحَ من زكّاها(٩) وقد خابَ من دسّاها(١٠)} سورة الشمس(٩١)

ـ تقوم التربية الأخلاقية في الإسلام على تزكية النفس، التي تعني التخلّي عن الأخلاق الذميمة والعادات السيئة، والتحلي بكلّ خُلق فاضل لتصبح النفس طاهرة نقية، ويكون صلاحها في الفرد عنوان صلاح المجتمع.

ـ تعكس هذه الآيات الكريمة حقيقة الوجود النفسي في الإنسان، فهو مخلوق ذو استعدادات متوازية لاستقبال المؤثّرات الخيّرة والشرّيرة على السواء.

وقد فاز من أعمل أجهزة التقاط المؤثّرات الخيّرة لديه فرجح خيره على شرّه، وانعكس تزكية وتطهيراً بمحبّة الله وذكره، وقد خاب من عطّلها وجعل مؤثّرات الشرّ تغلبه، فلوّث نفسه بالمعاصي ودنّسها بالآثام.

من خلال هذه الآيات الكريمة تبرز لنا نظرة الإسلام إلى الإنسان بأوضح معالمها، فالكائن البشري بنظر الإسلام مخلوق مزدوج الطبيعة، مزدوج الاستعدادات، مزدوج الاتجاهات، ونعني بكلمة مزدوج على وجه التحديد أنه بطبيعة تكوينه من طين الأرض ومن نفخة الله فيه من روحه، مزوّد باستعدادات متساوية للخير والشرّ، والهدى والضلال، وهو قادر على التمييز بين ما هو خير وما هو شرٌّ، كما أنه قادر على توجيه نفسه إلى الخير وإلى الشرّ، وهذه القدرة كامنة فيه يعبّر عنها القرآن الكريم بالإلهام تارة في قوله تعالى: {ونَفْسٍ وما سوّاها فألهَمَها فُجورَها وتقواها}، وبالهداية تارة أخرى في قوله تعالى: {وهديناهُ النّجدين} (٩٠ البلد آية ١٠)، فهي كامنة في صميمه في صورة استعداد، والرسالات والتوجيهات والعوامل الخارجية، إنّما توقظ هذه الاستعدادات وتشحذها وتوجّهها هنا أو هناك، ولكنّها لا تخلقها خلقاً لأنها مخلوقة بالفطرة، وكائنة بالطبع، وكامنة بالإلهام.

فالنفس البشرية تُخلق على الفطرة، وكأنّها أرض خصبة صالحة لإنبات أيّ بذور تُزرع فيها، وهنا يكمن دور الوالدين والعائلة والمجتمع في التأثير على شخصية الإنسان واستعداده. وحين يصبح في سنّ البلوغ يمسك قراره بيده، فله عقله وتفكيره، وله حرّيته ملء إرادته في زرع أرض نفسه بما شاء وكيفما شاء. فإن انتقى بذور الخير والإيمان ومحبّة الله تعالى والخلائق، فقد نجح وأفلح في مهمّته التي خُلق من أجلها، لأنه بذلك يكون قد ربّى نفسه ونمّاها، حتّى بلغت غاية ما هي مستعدّة له من الكمال العقلي والعملي، وأثمرت بذلك الثمر الطيّب لها ولمن حولها. وإن هو أهمل هذا الاختيار وترك لنفسه العنان، وسار بها على درب الفساد والإفساد فقد خاب مسعاه، وفشل في مهمّته، وخسر نفسه وأوقعها في التّهلكة بفعل المعاصي ومجانبة الطاعات، وبذلك يكون قد هوّن من شأن القوّة العاقلة التي اختُصّ بها بوصفه إنساناً، واندرج في عداد الخاطئين المسيئين لاستعمال قوانين الله.

قيمة الصبر

وإذا استقرّت إرادة الصّبر في أعماق النفس وتأصّلت بداخلها، ولّدت فيها طاقات إضافية على التحمّل؛ فهي بحر لا ساحل له، وكلّما اشتدّت الخطوب أغدقت علينا مزيداً من الإرادة والعزيمة في مواجهتها. وأحسن الصّبر هو الصّبر على الإيذاء في العقيدة وهو المصابرة بعينها، فهي شدٌّ للعزائم وثبات على الحقّ، وإصرار في وجه من يخطّط ويدبّر لتخريب حياتنا وتدمير سعادتنا. وأمّا المرابطة فهي كلُّ ما فيه انتظار وترقّب واستعداد من أجل تحقيق أيّ عمل في سبيل الله، فحراسة حدود الوطن لمواجهة الأعداء مرابطة، فيها الثواب الجزيل والعطاء الوفير، فقد فاق جزاؤها الدنيا وما فيها من متع، كما ذكر سهل بن سعد الساعدي أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «رباط يوم في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها». وانتظار الصّلاة بعد الصّلاة مرابطة، والصّبر على العلم والتعلّم مرابطة، والسهر على راحة العلماء ومشاركتهم

في خدمة العمل الإسلامي مرابطة، وكذلك أنْ توقف نفسك عند حدود الله وتلتزم بها ولا تتعدّاها، وتترصّد الشيطان فلا تسمح له أن يتغلغل إلى داخلها مرابطة. وكذلك من المرابطة التزام جانب الحيطة والحذر مع كلّ من يحاول أن يتعرّض للعقيدة الإسلامية بأيّ أذى، لتلويث أفكار المسلمين وإبعادهم عن جادّة الصواب، وإفشال مسعى هؤلاء وقذف باطلهم بالحقّ فيدمغه، قال تعالى: {بل نقذفُ بالحقّ على الباطل فيَدْمَغُهُ فإذا هوَ زَاهِقٌ..} (٢١ الأنبياء آية ١٨).

وهكذا فإن كلّ عمل يقوم به المرء، لابدّ أن يتجمّل بالصّبر، لأنه الحارس اليقظ للإرادة يمنعها من أن تهن أو تضعف، والحارس للنفس البشرية من الانهيار أمام الأهواء أو الشدائد.

فالمؤمن ينال بالصّبر مرتبة جعلت الرسول صلى الله عليه وسلم يتعجّب من خيرها وبرّها حيث قال: «عجباً لأمر المؤمن إن أمره كلّه له خير وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن إن أصابته سرّاء شكر، فكان خيراً، وإن أصابته ضرّاء صبر، فكان خيراً له» (رواه مسلم).

قيمة الصدق:

قال تعالى : {وكونوا مع الصّادقين} [سورة البقرة : آية ٢١]

وقال أيضاً: {فمن أظلمُ ممّن كَذبَ على الله وكَذّبَ بالصّدق إذ جاءَهُ أليسَ في جهنّمَ مثوىً للكافرين(٣٢) والذي جاءَ بالصّدق وصدّقَ به أولئك هُمُ المتّقون(٣٣) لهم ما يشاؤونَ عندَ ربّهمْ ذلك جزاءُ المُحسنين(٣٤)} [سورة الزمر]

وقال أيضاً: {ومن أظلمُ ممّن افترى على الله كذباً أو كَذّبَ بآياتِهِ إنّهُ لا يُفلحُ الظّالمون(٢١)} [سورة الأنعام]

- الصّدق هو المِحكُّ لمعرفة درجة الإيمان، وهو الفضيلة التي يجب أن تصطبغ بها كلُّ أعمالنا وتصرفاتنا أثناء توجُهنا إلى الحضرة الإلهية، حتّى تتوّج أعمالنا كلّها بالنور والفلاح.

- أشدُّ الناس ظلماً هو من يعتدي على حقوق الله تعالى وتشريعاته وتعاليمه، سواء بالتقوّل عليها كذباً وبهتاناً، أو بالتكذيب المباشر لما أنزله تعالى من الرسالات السماوية.

الصّدق خُلقٌ من أجلّ الأخلاق التي يتّصف بها المؤمنون، وتاج مرصّعٌ تُوّج به النبيُّون والمرسلون. وهو الطريق لكلّ خير وبرٍّ، وعنوان للرقيّ الماديّ والروحي في كلّ جيل وعصر، ومِحَكٌّ دقيق يميّز المؤمن - الذي يتحرّى هذا الخلق في أقواله وأعماله - عن المنافق الذي يكثر من الكذب حتّى يصبح علامة من علامات نفاقه، ويسلك به الطريق الضيّق، فينزلق من خلاله إلى أودية الشرور والآثام. وقد بيّن لنا الصّادق المصدوق نبيُّنا محمّد صلى الله عليه وسلم عاقبة الأمرين عندما قال: «عليكم بالصّدق فإن الصّدق يهدي إلى البِرّ، وإن البرَّ يهدي إلى الجنّة، وما يزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب، فإن الكذب يهدي إلى الفجور، وإن الفجور يهدي إلى النار، وما يزال الرجل يكذب ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذابا» (رواه الأربعة عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه).

ولما كانت القدوة الصالحة خير طريق لاكتساب الخلق الحسن؛ فقد أمرنا الله عز وجل بصحبة الصادقين من المؤمنين في قوله: {يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}، وقد امتدحهم الله في آية أخرى فقال: {من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..} (٣٣ الأحزاب آية ٢٣) فهم الوجه المشرق المنير للإنسانية، وفيهم تتجلى الرجولة الحقيقية لأنهم صدقوا قولا وعملا، ونشروا راية الإيمان شرقا وغربا، فسكنت قلوبهم سعادة يحسدهم عليها ملوك الدنيا وأباطرتها، وعمرت بيوتهم

المتواضعة بذكر الله ونوره، فغدت تضاهي بسكينتها والسعادة الّتي فيها، قصور الأمراء والمترفين.

أضرار الكذب:

فالكذب آفة من أشدّ الآفات فتكاً بالمجتمع، ومن أشدّها خطراً على سلامته، وذلك لما يخلق من عداوة بين الناس، وغرس لبذور الشكّ في نفوسهم، وتحطيم لعامل الثّقة فيما بينهم. وما فشا الكذب في أمّة إلا كثرت فيها المفاسد وشاعت الجرائم، فهو مصدر كلّ رذيلة، ومنشأ كلّ كبيرة.

إن من يفتري على الله الكذب ويكذّب بما جاء به رسله الصّادقون، يكون قد خرج عن دائرة الإيمان، وهوى في حمأة النفاق، لأنه بافترائه الكذب يصبح أشدّ ضرراً وإيذاءً من الكافر الّذي يعلن إنكار الحقيقة وجحودها، بينما يتجاوز المفتري ذلك إلى اختلاق الأباطيل الّتي يزرع بها بذور الفتنة والشّقاق. ويليه في درجة الأذى الكاذب المعرض عن الحقّ؛ فليس هناك من هو أظلم ممّن يعرف الحقّ؛ ثمّ ينكره ويختلق الأكاذيب حوله وينشرها، وليس ثمّة من هو أضلُّ ممن نزع عن نفسه حماية الله العزيز القوي، ورفع راية الشيطان يستظلُّ بها، وهي لن تجلب له سوى الإحباط والمهلكات.

ولعلّ أشدّ أنواع الكذب خطراً وتهديماً أن يكذب الكاذب وهو يّدعي أنه يقول الحقّ مدعوماً بوحي مزعوم يأتيه؛ أو رسالة سماوية تتنزّل عليه، فهذا ظلم للحقّ، وظلم للنفس، وظلم للناس. فهو ظلم للحقّ لأنه تزوير للإرادة الإلهية، وهو ظلم للنفس بإيرادها موارد التهلكة، وهو ظلم للناس لأنه يصرفهم عن جادّة الحقّ باسم الحقّ كذباً وبهتاناً، والحصيلة النهائية هي هدم القيم الاجتماعية والأخلاقية الّتي يريد الله إرساءها بين عباده.

ومن الكذب أيضا أن يزعم المرء أن لله ولدا أو شريكا، أو يدعي في دينه ما ليس فيه، أو أن يكذب بالكتب السماوية أو يحرفها أو ينكر بعض ما جاء فيها، أو ينكرها كلها مستجيبا بذلك لأهوائه وشهواته، وأبلغ مثال على ذلك كفر أبي جهل وتكذيبه للنبي صلى الله عليه وسلم مع علمه بصدقه، فقد روي أن الأخنس بن شريق التقى بأبي جهل فقال له: [يا أبا الحكم! أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس عندنا أحد غيرك يخبرنا، فقال أبو جهل: والله إن محمدا لصادق، وما كذب قط، ولكن إذا ذهب (بنو قصي) باللواء والسقاية والحجابة والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟]، إن هذا النوع من الكذب والتكذيب هو أشده ضررا وإيذاء، وهو في الوقت نفسه أشده عذابا، لأنه جحد للحق عن إصرار وعناد.

وهناك آخرون يتخذون من الكذب وسيلة لتحقيق مصالحهم الشخصية، ويستترون بستار التدين والصلاح؛ كأن يدعي بعضهم أن له مع الله حالا أو كشفا أو مشاهدة، ليخدع مخلوقات الله ويوهمهم بالفوقية عليهم، وأنهم محتاجون لبركاته وتوجهاته، ليشتري بذلك ثمنا قليلا من متاع الدنيا وزخرفها.

وتندرج في أنواع الكذب صفة الإخلاف بالوعد، كأن يقول المرء قولا لا يفي به. وقد عد هذا النوع من الكذب من أفظع الأفعال التي يبغضها الله ويكرهها، وقد أنكرها سبحانه وتعالى على من يتصف بها من المؤمنين ووبخهم في كتابه العزيز على هذا التصرف المذموم فقال: {يأيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون * كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون} (٦١ الصف آية ٢-٣) فجاء الخطاب من الله لهم بصيغة استفهام يتضمن الإنكار والتوبيخ لكل من يعد وعدا ويخلفه، ويتفوه بكلام لا ينجزه. وقد استدل السلف بهذه الآية على وجوب الوفاء بالوعد لأنه دليل على كريم الشيم، وجميل الخصال، وبه تتولد الثقة بين الجماعات فترتبط برباط المودة والمحبة حين يتعامل أفرادها مع بعضهم بعضا، ويكونون يدا واحدة فيما قرروا من الأعمال، والعكس بالعكس، فإذا فشا في أمة إخلاف الوعد قلت الثقة بين أفرادها وانحلت عرى

الروابط بينـهم، وأصبحوا عِقدًا متناثرًا لا يُنتفعُ بـه، فـلا يهابـهم عـدوٌ إذا اشـتدّت الأزمات، وعظمت الخطوب.

وقيل في معنى هذه الآية: هي أن يأمر الإنسان أخـاه بـالمعروف ولا يـأتمر بـه، وينهاه عن المنكر ولا ينتهي عنـه، كقـول الله تعـالى: {أتـأمُرونَ النّـاسَ بـالبرِّ وتنسَـونَ أنفسَكُمْ وأنتـمْ تتلـونَ الكتـابَ أفـلا تعقلـون} (٢ البقـرة آيـة ٤٤) فـهذا فعل يبغـض الله صدوره من المؤمنين وخاصّة ممّن يكونون في مقام الدعوة والإرشـاد والتـهذيب؛ فـلا يعقل أن يعظ واعظ بترك الموبقات وهو غارق فيها إلـى أذنيـه، أو يرشـد إلـى طريـق الجنّة من هو مترنّح على طريق النّار، فهذا من أكبر الموبقـات عنـد الله، لأن المسـيء في عمله لا تتجاوز عظته الآذان؛ بل قد يوقع الناس في الفتنة والإعراض عـن طريـق الإيمان كلّية، حيث يتساءلون في أنفسهم: إذا كان القدوة يفعل بخـلاف مـا يقـول فكيـف بمـن هـم دونـه؟، وإذا كـان مـا يتفـوّه بـه الواعظ مـن الحكمـة والمواعظ لا يؤثّـر فيـه شخصيًا، فـهل يعقـل أن يؤثّـر فـي عامّـة الأشـخاص؟، إنـه إذن القـدوة السيئة، والأداة المنفّرة عن طريق الله. فلو كـان يرتكـب مـا يرتكبـه دون أن يجعل مـن نفسـه واعظًا وقدوة، لخفّ الضرر الصادر عنه فيما يتعلّق بالنـاس البـاحثين عن الدليل إلـى الحقّ، وعن القدوة الصـالحة. فما بالك بإنسان واعـظ مرشـد ينبّـه النـاس إلـى أضـرار الغيبـة، وآثارهـا السـلبية والسيئة فـي المجتمـع ثمّ تـراه فـي مجالسـه الخاصّـة سمّاعًا للغيبـة، مشاركًا فيها، منغمسًا في آثامها؟، أليـس الله بقـادر علـى هـؤلاء جميعـاً وغيرهم ممّن يملك من الكذب ألوانا وأصنافا؟! أليس في جهنم مكان يتسع لـهم ويكـون مسـتقرا دائمـا لهم؟! بلى إن جميع الفئات من الكاذبين المدجلين، لـهم مقـت شـديد وعقـاب مـروع مـن الله، لما جنوه بحق أنفسهم وحق الآخرين!.

وحول هذه المعاني يقول الشاعر:

يا أيهـا الرجـل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم

ابدأ بنفسك فانهَهَا عن غيّها فإذا انتهـتْ فأنتَ حكيمُ

لا تنهَ عن خُلـقٍ وتأتي مثلـه عارٌ عليك إذا فعلت عظيمُ

من أقوال الإمام علي في التربية الأخلاقية

"الدنيا دار ممر والأخرى دار مقر فخذوا من ممركم لمقركم ولاتهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ففيها أختبرتم ولغيرها خلقتم. . ".

وقال: (لا تكن ممن يريد الآخرة بعمل الدنيا أو بغير عمل ويؤخر التوبة بطول الأمل يقول في الدنيا قول الزاهدين ويعمل فيها عمل الراغبين)، (إنْ قوماً عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار وإن قوماً عبدوه رهبة فتلك عبادة العبيد وإن قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار).

وقال(عليه السلام): (اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم) وقال في وصف المتقين: (فالمتقون في هذه الدار، هم أهل الفضائل منطقهم الصواب وملبسهم الاقتصاد وعيشهم التواضع غضوا أبصارهم عن المحارم ووقفوا أسماعهم على العلم النافع. . . عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم فهم والجنة كمن قد رآها منعّمون، وفي النار كمن رآها معذبون، قلوبهم محزونة وشرورهم مأمونة أجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة. . . ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين وورعاً في يقين وحزماً في علم وعزماً في حكم وقصداً في غناء وخشوناً في عباده. . . وفي الزلازل صبور وفي المكاره وقور وفي الرضا شكور. .)(٤٢).

المراجـــــــع

(١) إبراهيم محمد المغازي : **محاضرات في التقويم والقياس النفسي والتربوي، بكلية التربية جامعة قناة السويس ، ٢٠٠٣م.**

(٢) أنجلش ، س. / د. بيروسن ، ج وآخرون :**مشكلات الحياة الانفعالية (ترجمة : مختار حمزة وأخرون) دار الثقافة الإنسانية للنشر ، ١٩٥٨م.**

(٣) حامد عبد العزيز زهران: **الصحة النفسية والعلاج النفسي ، القاهرة ، عالم الكتب ، ١٩٧٧م.**

(٤) ريتشارد سوين : **علم الأمراض النفسية والعقلية ، (ترجمة أحمد عبد العزيز سلامة) ، القاهرة ، دار النهضة العربية. ١٩٧٩م.**

(٥) سعد المغربي: **التنمية والقيم ، القاهرة ، مجلة علم النفس ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٨م.**

(٦) سعد جلال : **في الصحة النفسية ، الأمراض النفسية العقلية والانحرافات السلوكية ، دار الفكر العربي ، القاهرة، ١٩٨٦م.**

(٧) سوين ، ريتشارد **علم الأمراض النفسية والعقلية ، ترجمة : أحمد عبد العزيز سلامة ، القاهرة ، دار النهضة العربية(١٩٧٩) :.**

(٨) صلاح عيد : الغزل العذري حقيقة الشاهرة وخصائص الفن ، مكتبه الأدب ، القاهرة الطبعة الأولي ، ١٩٩٣.

(٩) صلاح مخيمر: المدخل إلى الصحة النفسية ، القاهرة ، الأنجلو المصرية . (١٩٧٥)

(١٠) عبد السلام عبد الغفار: مقدمة في الصحة النفسية ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٦.

(١١) عبد العزيز القوصي: علم النفس ، أسسه وتطبيقاته ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٠م.

(١٢) ———— أسس الصحة النفسية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٥م .

(١٣) عبد الله عسكر : الأوديبية بين الأسطورة والتحليل النفسي ، دراسة تحليلية ثقافية ، القاهرة ، الأنجلو المصرية ، ١٩٩٠م.

(١٤) عثمان فراج : أضواء على الشخصية والصحة العقلية ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية ، ١٩٧٦م.

(١٥) علي أحمد علي : الصحة النفسية طريق السلام النفسي والسعادة الإيجابية ، ١٩٧٩م.

(١٦) فرويد : الأنا والهو ، ترجمة: محمد عثمان نجاتي ، القاهرة، دار الشروق ، الطبعة الرابعة. ١٩٨٢

(١٧) فنخل ، أوتو : نظرية التحليل النفسي في العصاب (ترجمة : صلاح مخيمر ، عبده رزق ، القاهرة : الأنجلو المصرية ، الطبعة الثانية ١٩٧٣م .

(١٨) كمال دسوقي : الطب النفسي ، علم الأمراض النفسية ، بيروت ، دار النهضة العربية ، ١٩٧٤م.

(١٩) محمد عماد الدين إسماعيل: الشخصية والعلاج النفسي ، القاهرة ، دار النهضة المصرية . ١٩٥٩م

(٢٠) محمد عماد الدين إسماعيل: الشخصية والعلاج النفسي ، القاهرة ، مكتبة النهضة المصرية. (١٩٥٩)

(٢١) مصطفى أحمد تركي: العلاقة بين قوة الأنا والسمات الشخصية ، مجلة دراسات نفسية ، يناير ١٩٩١ ، القاهرة ، رابطة الاخصائيين النفسيين المصرية ، إبريل. (٢٠٠٠)

(٢٢) مصطفى فهمي: علم النفس الإكلينيكي ، القاهرة ، مكتبة مصر ، ١٩٦٧.

(٢٣) هول (كلفن) ، لندزي (جاردنر): نظريات الشخصية ، (ترجمة فرج أحمد فرج ، قدر حفني ، لطفي فهيم) ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٩٧١).

المراجع الأجنبية

(24) Bursik, K. (1995): Gnder related personality traits and ego development: Differential patters for men and women. Sex rales.

(25) Carducci, B. (1998): The psychology of personality. New York: Brooks / cole personality psychopathology. Journal of Abnormal Psychology. 103.

(26) Desilva, P. & Rachman, S. obsessive. Compulsive Disorder: The Facts. Oxford University presses. 1992.

(27) Farne et al. (1992): Personality variables as moderators between hassles and subjective indication of distress medicine.

(28) Freud, S The ego and the ID, standard EDT. Of Sigmund Freud, London, the Hogarth press and the institute of PsychoAnalysis, 1923.

(29) Klein, M. Notes On Some Schiyaid Mechanisms, inter, J. of psychoanalysis, 1946.

(30) Persnard et al (1996): Ego strength harbdiness self-esteem self-efficacy of times and mald just ment. Health related personality constructs and the big live model of personality and social psychology.

صفحات على شبكة الاتصالات العالمية (الإنترنت)

(31) http://mohob.com/multiple%20Intelligence.htm

(32)

المؤسسات التي استند إليها المؤلف في موضوعات الكتاب :

- مركز رعاية الموهوبين : نظرية ذكاء الجاردنر المتعددة.

- معهد الصيف للصغر : نظرية المخابرات المتعددة ، ١٩٩٦م.

- مؤسسة اليمامة الصحفية : جريدة الرياض ، إدارة الإنترنت ٢٠٠٠م .

الفهرس